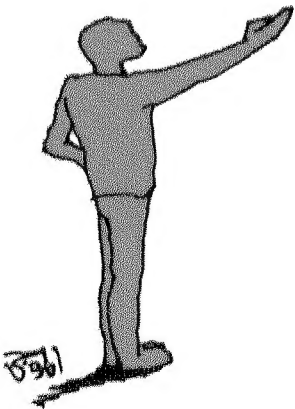


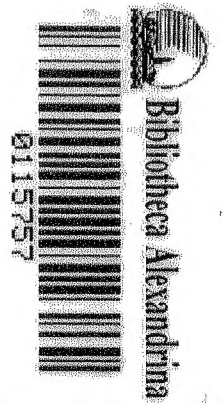
د . عبد الودود شلبي



أبو جهل يظهر في بلاد الغرب



مكتبة الشروق



أبو جهل
يظهر فى بلاد الغرب

الطبعة الأولى : نوفمبر ١٩٩٥

مكتبة الشروق ٢ ش البورصة الجديدة / قصر النيل

د . عبد الودود شلبى

أبو جهل يظهر فى بلاد الغرب

مكتبة الشروق

.. (بسم الله الرحمن الرحيم) ..

.. > ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون < ..

(سورة الاعراف آية رقم ١٧٩)

أن تجهل الحقيقة
ثم تسعى لإكتشافها ومعرفتها
فأنت إنسان عاقل
أما أن تعرف الحقيقة ...
ثم تحاول إخفاها أو تشويهها
فأنت إنسان قاتل ... !!!

جوته
الشاعر والفيلسوف
الألماني

أوروبا .. والغرب

خيوطهم لا تصير ثوبا .. ولا يكتسبون

بأعمالهم ..

أرجلهم إلى الشر تسرع ..

إلى سفك الدم الزكى ..

أفكارهم أفكار إثم ..

في طرقهم اغتصاب .. وسحق ..

طريق السلام لم يعرفوه ..

وليس في مسالكهم عدل ..

جعلوا لأنفسهم سبلا معوجة ..

كل من فيها لا يعرف سلاما ..

(إشعيا)

وشهد شاهد من أهلنا ..

ان « أوروبا » هى مجرم العالم الأكبر !!
لقد اكتسبنا القدرة على تبرير أشد
أفعالنا همجية باسم الله .. أو باسم
الحضارة المسيحية ..
أو باسم العالم الحر .. !!

كيفين رايلي

(KEVIN REILLY)

مؤلف كتاب الغرب والعالم

(THE WEST AND THE WORLD)

إعترافات .. أبى جهل .. !

تقول كتب السيرة :

قبل أن يبدأ القتال فى غزوة بدر ..

اجتمع (الأخنس بن شريق) بأبى جهل فسأله : أظن « (محمدا) » - يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يكذب .. ؟

فقال أبو جهل :

كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب قط .. !!

ولكن إذا كان فى بنى عبد مناف السقاية « أى سقيا الحبيج فى مكة فى أيام الحج » ، والرفادة « وهى القيام بما يحتاجه الحبيج فى مكة وزوار البيت » ، والمشورة « أى الرجوع اليهم فى الموقف الصعب » ، ثم بعد ذلك تكون فيهم النبوة ، ولا يكون لنا شئ ! فقال الأخنس :

إذا سأرجع بقومى ولا أحارب محمدا .. بعد هذا اليوم .. !

وموقف « (الغرب) » من الإسلام ونبيه هو موقف (أبى جهل) .. إنهم يعرفون الحقيقة كاملة .. عن النبى محمد وعن الإسلام .. غير أنهم لا يملكون شجاعة (أبى جهل) فى الإعتراف بالحق .. !!!

سنقرأ .. بين صفحات هذا الكتاب قصة تقول :

إن مسلما مصريا سمع مدرسة أمريكية تقول لتلاميذها فى أحد فصول الدراسة : إن الإسلام حرم لحم الخنزير وشرب الخمر لأن « محمدا » - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - سقط على الأرض مرة من شدة السكر ، فنطحه خنزير كان يمر مصادفة فى هذا الوقت .. ! وبسبب هذا حرم محمد أكل لحم الخنزير وشرب الخمر .. !

فقال لها الشاب المصرى المسلم :

إن هذه القصة كذب فى كذب ، ولا تمت إلى الحقيقة بصلة ولا نسب .. !

فقال له المدرسة :

اننى أسفة أنى أسمع هذا الكلام لأول مرة .

فقال لها الشاب المسلم :

بعد أن عرفت الحقيقة ، هل تتوقفين بعد ذلك عن رواية هذه القصة ؟

قالت المدرسة :

بالطبع لن أتوقف لأننى أتناقضى مرتبى وأعيش على تدريس هذه الخرافة وهذا

الكذب .. !!

* * *

فى نهاية الستينات ، قمت بأول رحلة لى إلى بريطانيا ، كانت إقامتى فى (كمبردج) وكنت أحرص على السفر يوم الجمعة إلى لندن لصلاة الجمعة فى مسجد المركز الثقافى بمنطقة ريجنز پارك ، وهناك سمعت أغرب قصة لا يصدقها العقل ..

يقول راوى القصة :

فى يوم أحد ، وفى الملحق الثقافى لصحيفة التايمز نشرت هذه الصحيفة ، أن المسلمين يعبدون محمدا الذى يعتقدون أنه خلق من فخذ الرب ... !!

فكتب أحد المسلمين إلى رئيس تحرير هذه الصحيفة يُكذِّب هذا التزوير والإفك .

غير أن رئيس تحرير الجريدة التى يُضرب بها المثل بين جميع صحف لندن لم

تنشر الرد حتى هذا اليوم .. !!

يقول الاستاذ محمد المعلم : - رحمة الله عليه - (١)

عندما قامت دار الشروق الدولية فى لندن بإصدار كتاب روجيه جارودى (ملف

إسرائيل) ، أرسلنا نسخة من هذا الكتاب إلى الملحق الأدبى فى كل صحيفة تصدر فى لندن ..

(١) لقد كتبت هذه المقدمة قبل وفاته - رحمة الله عليه - فى مدينة واشنطن عقب إجراء عملية جراحية فى القلب .

أتدرون ماذا كان رد فعل هذه الصحف ؟

لقد أعانوا إلينا جميع النسخ قبل أن نقرأ أو تفتح !!

تقول الأخت مرجريت روى :

وهذا هو الباعث فى الكتابة إليك ، لأن هذه الأكاذيب لم تتوقف ، بل تزداد ضراوة
وشراسة من يوم لآخر ، وكأن العالم قد فرغ من جميع مشكلاته فلم يبق أمامهم سوى
الإسلام هدفا يوجهون سهامهم إلى وجهه الناصع ..

ولكن من تكون هذه الأخت مرجريت ؟

ولماذا صدر هذا الكتاب بهذا العنوان وهذا الإسم ؟

فيما يلى من الصفحات ستعرف الإجابة وتعرف السر ... !!!

* * *

مجزيت البريطانية

سبعة عشر عاما مضت .. ولم تغب عني حتى هذه اللحظة صورة هذا اللقاء الذي نسج القدر خيوطه في مدينة (استراتفورد) .. كنت أجلس وحيدا على مقعد من الصخر .. ولم يكن يشاركني الجلوس أحد على هذا المقعد الذي أكل عليه الدهر .. !
كنت سابحا في تأملاتي الخاصة .. وكان عقلي في رحلة « إبحار » بعيدة إلى آخر الدنيا ..

فجأة .. توقف .. رجل .. وفتاة .. كان الرجل قسا .. أما الفتاة فلم تكن من نوع هؤلاء الفتيات اللاتي يعترضن طريقك عمدا .. !!

وبخاصة في هذه المدينة الصغيرة الواقعة على نهر « أفون » وهي المدينة التي ولد فيها - شكسبير - أفسحت لهما مكانا بجواري .. فالمقعد يتسع لجلوس خمسة .. وأنا .. والقس .. والفتاة لا تزيد عن ثلاثة .. ؟

قبل أن تجلس الفتاة والاب كان بينهما حوار سابق عن موقف الدين من المرأة .. وقد استأنفا هذا الحوار بعد فترة قصيرة من الراحة ..

وهاهو « القس » يهاجم الإسلام في قسوة ، ويتهمه بالوحشية ، وإهدار حقوق المرأة .. !

انتظرت قليلا حتى أفرغ القس ماعنده .. لم يخطر بباله أنه وقع في الفخ .. ؟
اقتربت منهما في أدب .. واستأذنتهما في التعليق على ما قاله الأب ..
وهنا سألني القس ..

هل أنت مسلم .. ؟ أجل .. إننى مسلم ...

سكت الأب .. ولاذ بالصمت .. وقد لا حظت الفتاة إرتباك المفاجئ ، وانه بدأ يتململ في جلسته ويتأعب .. !

.. غير أن الفتاة لم تدعه يذهب .. وأصرت على بقاءه حتى ينتهى الحوار كما بدأ .. !

ومنذ ذلك التاريخ أو اليوم .. بدأت الأنسة مرجريت رحلتها بحثا عن الحق .. ولم
تنتقطع صلتها بى منذ ذلك اليوم ..

لقد اختارت الأخت مرجريت الإسلام .. ثم إنقطعت أخبارها حتى فوجئت بزيارتها
لى فى القاهرة قبل بضعة أعوام (١)

* * *

لقد تحولت تحولا كبيرا يا أخت مرجريت ..

قلت لها ذلك بعد أن رأيتها فى زى إسلامى سابغ ، وفى سمع دينى وقور ..
كانت مرجريت قد تزوجت من أمريكى مسلم .. وسافرت للإقامة معه فى مدينة
نيويورك وقد رزقت بطفلين اختارت لهما إسمى (أحمد) و (محمد) !! ..
أهذه هى مرجريت .. خريجة جامعة كمبردج والفتاة التى إنتزعت نفسها من حياة
الإنحلال والكراهية والحد ؟ .

لقد تداخلت فى عقلى الصور والقيم .. والواقع .. والمثل .. أمام هذه البانوراما
المسلمة التى اسمها « مرجريت » ! .. وابنة الإمبراطورة التى واجهت - ولا تزال تواجه -
الإسلام على إمتداد قارات الدنيا بشراسة وحقد ... ؟ !

منذ شهرين (٢) مضيا سافرت إلى لندن بدعوة من المجلس الإسلامى العالمى
لحضور مؤتمره الثانى فى إيرلزكورت ومن هناك .. حاولت الإتصال بالأخت « مرجريت »
فى منزل الأسرة بمنطقة هامستد .. غير أنى لم أتلق جوابا من أحد .. وفى زيارة
خاطفة إلى هامستد وجدت هذا البيت معروضا للبيع .. !

مفاجآت تثير الشجن .. وبخاصة بعد هذه المحنة التى فوجئت بها فى هذا
المؤتمر .. !

إن لندن التى عرفت قبل ثلاثين عاما فقد تغيرت .. ! .. لم يعد هناك أمن ..
والجرائم تنتشر فى كل حى .. ، وركوب القطارات أصبح خطرا بعد سدل الليل .. كنت
ألقت ورائى من شدة الخوف فى الأحياء الهادئة .. !

(١) انظر قصة هذا اللقاء فى كتابنا « اجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة » - مؤسسة الخليج - القاهرة ..

(٢) جمادى الأولى ١٤١٤ هـ الموافق سبتمبر ١٩٩٣ م

ترى إلى أين ذهبت الأخت مرجريت .. ؟ سؤال ستعرف إجابته فيما بعد .. فعلى مدى عامين كنت أكتب إليها وكانت تكتب الى ..

كما كانت تعلم بقصة حضوري إلى لندن في هذا الشهر .. فكيف إختفت هكذا فجأة .. ؟

وكيف غادرت لندن وأسرتها بهذه السرعة .. ؟

* * *

لقد بدأ الإسلام غريبا ..

وسيعود غريبا كما بدأ ..

إن اليائسين يفسرون هذا الحديث تفسيراً يتفق مع نظرتهم المتشائمة بينما يشير هذا الحديث إلى ظهور الإسلام في بيئة مشابهة للبيئة التي نشأ فيها الإسلام في البداية .. من حيث الغربة النفسية ، والوحشة الفكرية ، ومن حيث التسامى على كل مغريات الحياة .. التافهة .. والرخيصة .. والزائلة ..

يقول العلامة (محمد اقبال) :

إن المسلم كالشمس ..

إذا غربت في جهة طلعت في جهة أخرى ..

فهى لاتزال طالعة .. !!

فالمسلم كما كان يراه :

هو رسالة الله الأخيرة .. موجة من أمواج بحر الإسلام العارم .. كبحر الحياة ..

ويحر الوجود .. يتبدل العالم ولا يتبدل كيانه ... !!!

وقد صدق ..

فإن الإسلام لم ينكب في ناحية من نواحي العالم .. إلا .. وقامت له دولة في جانب

آخر ..

ولم تسقط له رأيه .. إلا وخفقت له راية أخرى أكبر .. ولم يغب له نجم .. إلا

وظهر نجم آخر يعم سناه أرجاء الدنيا ..

ترى هل تشرق شمس الإسلام هذه المرة من الغرب ؟ !!

هذا هو السؤال الذى ستجيب عنه الأخت (مرجريت) ..

وفى هذه الرسائل الست (١) .. ١٩

(١) كان عدد هذه الرسائل سبع عشرة رسالة فى الأصل غير أننا أدمجنا هذه الرسائل بعضها فى بعض حسب الموضوعات التى كانت تتعرض لها هذه الرسائل فى الأصل .

الرسالة الأولى

من

لندن

إلى

القاهرة

مرجريت وليام روى

وليامز^(١)

هامستد

لندن

أخى فى الإيمان ...

خمس سنوات مضت على زيارتك لنا فى (وليامز) لقد تغيرت أشياء كثيرة فى حياتنا منذ ذلك اليوم ...

فوالدى الملحد لم يعد مُصرّاً على إلحاده الذى كان عليه من قبل .. وأختى جوليا هى الأخرى بدأت تبحث عن دين يطمئن إليه القلب .. !

لم يكن - والدى - فى بداية حياته ملحدًا .. ولم يخطر بباله أن يترك دينه أبدا !!
لقد نشأ فى أسرة پروتستانتيية عريقة ، وكان أبواه يحرصان على صحبته كل يوم أحد إلى الكنيسة !!

غير أنه كما كان يقول دائما :

لم ير فى الكنيسة ما كان يتمناه ..

كانت بداية تمرده على الكنيسة - كما يقول - فى نهاية الستينات بعد أن أصدرت كنيسة إنجلترا قرارها بإباحة الشنوذ بين النساء والرجال ..

لقد زلزل هذا القرار عقائد الكثيرين فى عموم أوروبا .. وقد أرسل والدى خطابا يقترح فيه على أسقف كنتربرى نقل مقر الكنيسة إلى حى سوهو^(٢) المشهور فى إنجلترا .. لقد كان موقف والدى هذا مفاجئا لنا جميعا ..

غير أنى إلتمست له العذر بعد أن قرأت فى مجلة التايم هذا التقرير الذى لا يتصوره عاقل عنده ذرة من العقل^(٣) ..

(١) اسم البيت الذى يقيمون فيه بحى هامستد ..

(٢) حى الدعارة فى لندن .

(٣) مجلة (تايم) العدد رقم ٣٣ الصادر فى ١٩ أغسطس ١٩٩١ ، وانظر فى هذا الموضوع أيضا كتاب « تاريخ الكنيسة الاسود - من تأليف القس دى روزا » الطبعة العربية .

تقول المجلة :

« (إن عدد الكرادلة المتورطين فى الفضائح الجنسية الشاذة يشمل العشرات من كبار رجال الكنيسة .. !!) »

وقد نشرت جريدة سيدنى مورننج هيرالد تقريرا خطيرا عن الشنوذ الجنسى ومباركة الكنيسة المتحدة الأسترالية هذا العمل ، وتقديما كل التسهيلات لممارسته فى رحاب الكنيسة وممتلكاتها الخاصة .. !!

فقد صرحت بريارا بولتن المراسلة المتخصصة فى شئون الكنيسة :

بأن اتحاد الكنائس الأسترالى قد تنازل عن أهم مبانيه المخصصة للعبادة ليكون مقرا دائما لجمعية محبى الشنوذ الجنسى فى الدولة .. !!

وقد تسابق رجال الكنيسة فى توزيع بركاتهم على الإخوة المجتمعين وتخص بالذكر مستر ركس ماسيوز رجل الكنيسة المعروف الذى تحملت أبراشيته كافة نفقات إعاشة المؤتمر الموقر ... !!

كما صرح القس نفسه : بأنه من أشد المعجبين بهؤلاء الشواذ لأنهم يمارسون حريتهم على أوسع نطاق (١) .. !!!

وقد أضاف القس دونالد چونسون راعى الكنيسة الدولية أن ٩٠ ٪ من رعاياه من الجنسين يمارسون الشنوذ الجنسى .. !

وفى نهاية الإجتماع حيا جميع الشواذ إتحاد الكنائس لتعزيده ومساندته لهم .. ثم حيا القس چونسون الذى اعترف أمام الجميع بأنه من زمرة الشواذ رغم انه متزوج وأب لإثنين من الأطفال .. !!

* * *

ومنذ ذلك الحين .. رفض أبى كل ما تمثله الكنيسة ، وبالع فى رفضه وإلحاده حتى أنكر الدين كله ...

(١) فى عدد مجلة « نيوز وىك » الصادر فى ٢٨ / ١١ / ١٩٩٤ فضيحة أخرى لرجال الكنيسة نشرتها المجلة تحت عنوان :
THE SINS OF THE FATHERS !!!

لقد انتصرت « الفطرة » فيه على هذا الإنحراف والزيف ..

ومنذ ذلك التاريخ وأسرتنا كلها فى (وليامز) تعيش حياة خالية من أى معتقد ..
حتى أختى جوليا شاركت والدها تمرده .. أما والدتى كرستين فهى لم تذهب - فى
حياتها - إلى الكنيسة سوى مرة واحدة ... !

* * *

لقد بدأ أبى يقرأ عن الإسلام .. لم أحاول مناقشته فيما يقرأ ، إن « الفطرة » لا
تحتاج إلى « معلم » .. الفطرة وحدها هى « النور » الذى يهدى صاحبه إلى الحق ..
حتى لو كان فى نفق مظلم ..

ألم تكن هذه « الفطرة » هى « السبب » فيما انتهيت إليه بعد رحلة معاناة شاقة ..
أذكر حين التقينا ولأول مرة فى مدينة ستراتفورد لقد قلت لى : إن للفطرة سلطانا
يفرض إرادته على أى كائن حى .. إن القطة حين تخطف شيئا فإنها تجرى به
وتهرب .. أما حين تطعمها بنفسك فإنها تتمسح بك وتلعب .. !
إن القطة فى الحالة الأولى تعلم أنها سارقة .. أما فى الحالة الثانية فإنها
تتصرف تصرف الواثق الذى لم يرتكب جريمة .. أو مخالفة .. !

* * *

منذ يومين فوجئت - ونحن على مائدة الإفطار - بصرخة عفوية من والدى بعد أن
ألقى بصحيفة الجارديان على الأرض ..

فقد كان من بين ما نشرته الصحيفة فى هذا اليوم حوار مع أحد مجرمى
الصرب ، لم يكن يتصور والدى أن يصل الفحش إلى هذا الحد .. وأن يكون الصرب على
هذه الدرجة من الوحشية فى القتال والحرب ..

تقول « الجارديان » عن هذا المجرم :

« إسمه بوريسلاف حيراك .. وعمره واحد وعشرون عاما ، ولد فى (بوفاليس) فى
سراييفو .. وفيها عاش حتى ١٦ مارس (١) الماضى ضمن المنطقة التى عاش فيها خليط

(١) ١٩٩٢م.

من الصرب والكروات والمسلمين .. لم يكن هناك خلاف بينهم .. حتى هو .. يتحدث عن المسلمين بود .. وخاصة زوج شقيقته الذى وصفه بأنه زوج ، وأب ، رائع .. وتعتبر ابنة شقيقته المسلمة أعلى ما فى حياته .. كانت علاقاته بجيرانه المسلمين رائعة .. يقول عنهم :

« كانوا يعاملوننى بطيبة .. ويساعدوننى .. وهم أناس صادقون » .

ولكن لماذا غير رأيه ؟ !!

كان ذلك يوم ١٦ مارس عندما جاء ابن عمه لزيارته .. غيرت هذه الزيارة مجرى حياته .. قال له ابن عمه :

المسلمون سيقتلوننا .. أنت على القائمة السوداء .. طلب منه الإنضمام لمليشيات الصرب لحماية نفسه .. صدقه وتبعه .. وهكذا بدأت قصة (بوريسلاف حيراك) كما يقول مراسل الجارديان ..

لقد إنضم (بوريسلاف) للمقاتلين الصرب بعد أن أوهمه الزعماء السياسيون والقواد العسكريون ، كما أوهموا آلاف الشباب الصربى بأن المسلمين الذين يشكلون ٤٤ ٪ من شعب البوسنة قبل الحرب (٤ , ٤ مليون) يخططون لإعلان جمهورية إسلامية فى البوسنة .. وكانت البوسنة قد إستقلت عن يوغوسلافيا فى إبريل مع بدء الحصار على سراييفو .

قالوا أيضا : إن المسلمين سيفرضون على أطفال الصرب ارتداء الزى الإسلامى . وأن علينا أن نطهر المنطقة منهم ..

لم يكن (بوريسلاف) من النوع الذى يقلق نفسه بطرح الكثير من الأسئلة .. فهو شبه أعمى .. لم يفلح فى تعليمه .. وعامل بسيط فى مصنع للنسيج .. ويسهل التأثير عليه كما قرر ذلك الخبراء النفسيون الذى فحصوه فى السجن .

كان أول درس تلقاه هو التدريب على خنازير حية ..

تعلم من مدربه الصربى (٦٥ عاما) كيف يطرح الخنزير أرضا ، ويشل حركته ، ويعمل السكين فى رقبته .. وفيما بعد طبق الدرس على ضحاياهم من المسلمين مقابل ٤

جنيهاً إسترلينية فى الشهر كما تقول صحيفة (الجارديان) ... !!!

كان أول ضحاياها ثلاثة من الجنود المسلمين من جيش البوسنة الذين تم أسرهم ..
أمر بوريسلاف ضحاياها بالإنبطاح على ظهورهم ، وقام مقاتلان من الصرب بشل حركة
كل واحد على حدة .. بينما يتولى (بوريسلاف) عملية الذبح ..
يقول (بوريسلاف) :

لم يتوصل المسلمون من أجل الإبقاء على حياتهم .. الاستثناء الوحيد كان أحمد
ضياء عثمان .. لا أستطيع أن أنسى دموعه وهو يتوصل لنا لرحمه من أجل طفليه
وزوجته .. الآخرين لم ينبسا ببنت شفة .. لقد رأيت (عثمان) كثيراً فى أحلامى ..
واليوم لم أعد أحلم ... إن أكبر جريمة هزته كما يقول (لجون بورنز) فى صحيفة «
الجارديان » : تمت فى صباح مشمس فى يونه الماضى ، وراح ضحيتها أربعة أطفال ،
وسيدتان ، وأربعة رجال .. كانوا مختبئين فى قبو المنزل عندما اقتحم هو وجنديان
صربيان المنزل .. أمر برويسلاف ضحاياها بالوقوف أمام الجدار وأفرغ ورفاقه ٣٠
رصاصة فى أجسادهم رغم تأكيداتهم للضحايا بعدم ايذائهم .. ومازال بوريسلاف
يتذكر عيون الطفلة الصغيرة بردائها الأحمر وهى تحاول الإختباء خلف جدتها .. !!

واعترف بوريسلاف بأنه شاهد عمليتى إغتيال جماعتين للمسلمين على يد القوات
الصربية فى سراييفو .. !!

كانت الأولى فى شهر يونيه عندما قامت وحدة من الصرب يطلق عليها (جماعة
التحقيقات الخاصة) بقتل ١٢٠ رجلاً وسيدة وطفلاً بالرصاص فى حقل خارج مدينة
« فوجرسكا » .. وقد تم نقل الجثث فى شاحنات وحرقها .. !!

الحادث الثانى كان فى شهر يوليو حيث شاهد القوات الصربية تطلق الرصاص
على ٣٠ رجلاً من قرية (دينابيوكا) المسلمة ...

كما شاهد جثث ستين رجلاً من المسلمين إستخدمتهم القوات الصربية كدرع
بشرى لها عندما حاولت قوات البوسنة دفعها بعيداً عن جبل (زوك) فى أغسطس
الماضى .. !!

وماذا عن حوادث الإغتصاب .. ؟

يعترف بوريسلاف أنه كان يتردد حوالى ثلاث مرات إسبوعيا على فندق به مئات من النساء المسلمات المسجونات .. ويتولى حراسة هذا الفندق قائد صربى يدعى (ميرونوكوفيك) وكان القواد الصرب يشجعون الجنود على إغتصاب النساء المسلمات والتخلص منهن لأن المزيد منهن سيأتى ولا توجد أماكن أو طعام كاف لهن .. !!

ويصف (حيراك) كيف اغتصب (فاطمة) الفتاة المسلمة الرقيقة فى حجرتها فى الفندق هو ورفيق له .. وكيف اضطجباها للجبل فى سيارته وتوقفا عند كوبرى صغير وطلبا منها أن تهبط من السيارة .. وعندما تحركت عدة أمتار للأمام قام بإطلاق النار عليها من الخلف .. وهبط من السيارة للتأكد من موتها .. !!

(بوريسلاف) لا يتردد وهو يدلى بإعترافاته . كما لا يتردد فى النظر فى عين محدثه . وعندئذ يدرك من يقف أمامه مدى غرابة نظراته .. ليست نظرات مجنون .. ولا حتى قاتل .. ولكن شخص فقد إنسانيته .. هذا إذا سلمنا بأنه كان إنسانا فى الأصل .. !!

* * *

وسأله الصحفي : ماهو الهدف من هذه الحرب .. ؟

فأجاب : هدفنا القضاء على الإسلام .. !!!

فالمسلمون فى أوروبا يجب أن يختفوا ، وألا تكون لهم أمة ... !!!

إن على المسلمين هنا أن يتحولوا عن الإسلام ، وأن يصبحوا صربيين أو كروات .. أما الخيار الثالث فهو الموت .. !!

إننى أقتل كل قادر على الحرب من المسلمين .. ومن لم أقتله أقوم بخرق عينيه .. !!

وعندما نستجوب الأسرى لإستخراج المعلومات منهم نهشم أيديهم ببطء حتى يعترفوا بما نريد .. !!!

* * *

ومن الذى لا يصاب بالجنون بعد أن يسمع هذا الخبر ؟ !!
 المجرمون الصرب يزرعون أجنة الخنازير والكلاب فى أرحام المسلمات من أهالى
 البوسنة والهرسك .. !!
 إن عيني لم تعرف طريقا إلى النوم بعد سماعى بهذا الخبر .. وقد أصيبت أُمى
 وزوجى بالفزع بعد قراءتهما لهذه القصة .. إن الجنون هو الحل لنسيان هذه الكارثة ..
 إن أشد وأسوأ عصور الإنحطاط لم تقع فيها مثل هذه الجريمة ..
 منذ عشرة أيام خرجت من بيتى إلى غير هدف .. كانت أجراس عيد الميلاد تدق ..
 والإحتفال بعيد الميلاد عيسى نبي السلام قد بدأ .. ولكن أى سلام هذا الذى يحتفل به
 العالم ؟ وأين هذا السلام الذى يحتفلون به فوق الأشلاء والجامع .. !!

* * *

فى العدد الأخير من مجلة (نيوزويك) .. أو العدد الأول من عام ١٩٩٣ « ألف
 وتسعمائة وثلاثة وتسعين » .. صور لأربع فتيات مسلمات .. من أحفاد محمد « (صلى
 الله عليه وسلم) » وأبى بكر .. وعمر .. وعلى .. وصالح الدين .. ومحمد الفاتح ..
 لا أستطيع وصف ما أراه فى وجوههن .. !! القلم يستحى أن يكتب !! العار نفسه
 يخل مما كتب .. !!
 ما هذا كله .. ؟ ولماذا حدث هذا كله ؟ وأى صنف من الوحوش أو الخنازير فعل
 هذا كله ؟

سلوودان ميلو سوفيتش ..

بريسلاف سيسيلس ..

رادوفان كاراديتش ..

أسماء لن تنسى فى ضمير أى كائن حى .. نماذج ثلاثة للفجور .. والوحشية ..
 وإراقة الدم .. !!

* * *

أجراس عيد الميلاد لا تزال تدق .. وخطاب الملكة .. وخطاب البابا .. وعظات الآباء والأساقفة لا يزال صدها يتردد في عواصم الشرق والغرب ..

في لندن .. وفي باريس .. وفي برلين .. وفي موسكو .. وفي واشنطن .. وفي نيويورك .. حتى في (بلجراد) عاصمة الدموي السفاح (سلو بودان ميلو سوفيتش) خطب وعظات .. وأجراس وترانيم وصلوات .. تدعو إلى الأخاء والمحبة بين الناس .. ثم .. ينسى هذا كله بعد أن ينتهي الأب أو الكاهن من القداس ... !!!

* * *

أجراس أعياد الميلاد لا تزال تدق .. وإعلان حالة الطوارئ في الهند .. بعد مقتل ٥٠٠ (خمسمائة) مسلم .. الجيش ينزل إلى مدينة (بومباي) .. ومدينة (أحمد أباد) و (سرينجار) والعاصمة (نيودلهي) بعد إنتشار المذابح في كل هذه المدن .. وألف مجرم روسي يصلون إلى صربيا وجمهورية الجبل الأسود للإجهاز على مابقي من المسلمين في البوسنة والهرسك .. وصحيفة (واشنطن بوست) تؤكد مساندة الروس^(١) لعمليات الإبادة ضد المسلمين العزل ..

والسبب كما تقول الصحيفة .. للحفاظ على (الأرثوذكسية) في مواجهة المد المسلم ، وفي القضاء على أية محاولة للإسلام في البقاء أو التقدم !!

أجراس عيد الميلاد لا تزال تدق .. في أورشليم القدس .. وفي (الناصرة) وفي (بيت لحم) .. وفي (كنيسة القيامة) .. ولكن الفلسطينيين أصحاب الأرض .. والذين حافظوا على مقدسات المسيحية إلى اليوم يحصدون في الطرق .. ويحرقون بالغاز والنابالم .. وينفون خارج الوطن الأم .. في الوقت الذي كان فيه أمين عام هيئة الأمم المتحدة يحضر قداس عيد الميلاد في مصر ..

في نشرة أخبار مساء يوم الجمعة العاشر من شهر إبريل .. شاهدت صورة

(١) ليس الروس فقط .. بل يقف معهم في صف الإجرام الأكران والرومانيون واليونانيون والبلغار .. وقمة المساسة أن تكرر مساسة « البوسنة » في جمهورية « الشيشان » الإسلامية .. لقد عاد ستالين في صورة « يوريس بلسن » ومهزلة المهازل أن يستقبل بعض جنرالات الجيش الروسي إحتجاجا على هذه المجزرة .. في الوقت الذي يستقبل فيه الروس بالأحضان والقبلات في العالم العربي !!!

لخمسة شبان مسلمين .. سقطوا مضرجين بدمائهم فى « سراييفو » عاصمة البوسنة ..
 المأساة ليست فى سقوط هؤلاء الشهداء والقتلى .. فقد أصبح القتل وهتك العرض من
 الأحداث اليومية التى يمارسها الصرب .. المأساة التى لم تغب صورتها عن خاطرى
 حتى هذا اليوم فى رؤية هؤلاء الضحايا الفارقين فى الدم وهم يشيرون بأيديهم طالبين
 النجدة من قوات الأمم المتحدة .. إن أحدا من هؤلاء الجنود لم يتحرك .. لم يثر صراخ
 الأطفال والأمهات منهم أحدا ١٩٠

* * *

خمس سنوات مضت على لقائنا الأخير فى (هامستد) تغير فيها كل شئ .. حتى
 أنا .. فقد سافرت بعد ذلك إلى (نيويورك) لزواجى من أميركى مسلم .. لم تكن نيويورك
 مدينة يستريح لها القلب .. والغريب أن زوجى شاركنى الشعور بهذا الضيق لهذا السبب
 ولهذا قررنا معا العودة إلى لندن ..

* * *

وقد تركت ورائى الكثيرين من الأمريكيين الباحثين عن الهداية .. لقد أدركوا جميعا
 أن الحرية الزائفة التى يتمتعون بها خالية من أى معنى .. فالأجسام تحت الأثواب
 البراقة أخرج ما تكون إلى الهدوء والسكينة .. والأبنية الفخمة تسكنها قلوب محطمة ..
 والمدن المتلائة ببريق الحضارة هى فى حقيقتها أنقاض إنسانية بائسة .. ولكن المشكلة
 فى حملات العداء والكراهية التى تشنها المجلات والصحف ضد الإسلام .. كنت أتصور
 ذلك خاصا بالصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة (نيويورك تايمز) أو (واشنطن
 بوست) غير أنى فوجئت بامتداد هذه الحملة وإنتشارها فى جميع صحف الغرب ..

* * *

فى صحيفة (الهرالد تريبيون) ^(١) يقول باحث سياسى إسمه (بيريان) :
 لقد كانت الحرب مع الشيوعية أمرا ثانويا .. لقد إستغرقت الحرب مع الشيوعية
 سبعين عاما .. أما الحرب مع الإسلام فقد بدأت منذ أربعة عشر قرنا .. وسوف تستمر
 بعد ذلك أبدا ... !!!

(١) عدد ١٧ سبتمبر ١٩٩٢ م.

ومنذ سنوات ظهر فى بريطانيا كتاب اسمه (المسلمون قادمون) لكاتب اسمه
(انتونى بيرجس) ..

لقد تصور الكاتب صورة الكنائس بعد أن خلعت منها الصليبان ليوضع مكانها
« الهلال » .. ! وتصور المذابح بعد أن تحولت إلى قبلة ، وتصور الابل وقد إحتلت مكانها
فى ركن الخطباء بحديقة هايد پارك . !!!

لم تتخلف صحيفة واحدة عن هذه الحملة الصليبية .. بدءا من (التايمز) و
(الجارديان) و (التلغراف) و (الصن) و (الديلى ميرور) .

أشياء رهيبة .. ومفزعة .. إهدار للعقل .. والفكر .. فى أكبر جريمة ترتكب ضد
الواقع والحقيقة ..

حملة .. اشترك فيها الجميع دون تفرقة .. من رئيس الحكومة إلى أصغر مواطن
فى الدولة .. ولكن ما الدولة ؟ ..

انها أشد الوحوش لا مبالاة .. كما يقول نيتشه :

• فهمى .. أى الدولة .. تكذب فى لا مبالاة .. وتخرج الكذبة من فمها فى لا مبالاة .. !!
إن الدولة تكذب بكل اللغات .. وإن كل ما تقوله كذب .. وكل ما تملكه سرقة ونهب ..
إنه لأمر مخيف ويشع أن تنحدر الصحافة والدولة إلى هذا المستنقع .. وأن تهدر
حقائق التاريخ بغير سبب واحد ومقنع ..

لم أكن أتصور أن يحدث مثل هذا فى بلد مثل بريطانيا ..

بريطانيا التى تعرف عن الإسلام والمسلمين أكثر مما يعرفه أى بلد فى أوروبا أو
أمريكا .. بريطانيا التى يعيش فيها اليوم أكثر من مليونى مسلم ، وبها حوالى ألف مركز
إسلامى ومسجد .

لقد أضيفت شقيقتى (جوليا) بفزع بعد قراءتها لمقال نشرته صحيفة (الصن) .
يقول كاتب المقال الذى أفزع - جوليا) ..

إن الإسلام والإجرام إسمان لشئ واحد !! وأنه لو خير بين أن يكون مسلما أو أن

يكون مجرماً لاختر أن يكون مجرماً بدلاً من أن يكون مسلماً^(١) .. !!

لقد حملت شقيقتى (جوليا) هذه الصحيفة إلى أسرة مسلمة تعيش قريباً منا فى
 حى (هامستد) وكانت مفاجأة أن تصل إليهم فى وقت صلاة العشاء .. لقد رأت أختى
 ما لم تره عيناها من قبل ..

الأب .. والام .. والأطفال يجلسون فوق سجادة شرقية يؤدون الصلاة ..
 صورة نورانية للتقى والودع الذى لم تره قبل ذلك فى معبد أو كنيسة منذ خرجت
 إلى هذه الحياة .. !!

لقد رفعت الغشاوة عن عينيها منذ ذلك الوقت وجلست تتأمل فى وجوه هؤلاء
 السابحين فى نور الحق .. !!!

وقد تأخرت (جوليا) كثيراً فى هذه الزيارة .. لقد خشيت عليها من أخطار
 الحوادث المفاجئة .. وما أكثرها هذه الأيام فى لندن .. وانتظرت طويلاً حتى عادت من
 هذه الزيارة .. التى غيرت اتجاهها فى المستقبل ..

لم تخبرنى شقيقتى بما حدث .. ولا .. بما رأت كل ما فعلته أن توجهت إلى
 حجرتها فجأة وأغلقت الباب وراءها مباشرة ماذا جرى لك يا جوليا .. ؟ سؤال تردد
 كثيراً على لسانى . غير انى لم أشأ أن أفتح عليها الحجرة أو أناقشها فى أمر تفاجئنى
 بغير ما أفكر فيه بالمرّة ؟

* * *

وقد بدأ والدى يتشكك فى كل ما يقرأ أو يكتب حتى (الجارديان) صحيفته
 المفضلة لم يعد يقرأ منها سوى أخبار الرياضة والمسرح .. وقد حفزنى هذا إلى التوجه
 إلى مكتبة (حى هامستد) لإستعارة كتاب « بناء الإنسانية » الذى كتبه بريغولت وكتاب
 محمد الذى ألفه « مارتن لينجز »^(٢) ..

* * *

(١) ١٩٩٠/٥/٧

(٢) (مارتن لينجز) أو (أبو بكر سراج الدين) من مشاهير المسلمين فى بريطانيا ، وكان رئيساً للقسم الشرقى فى
 المتحف البريطانى ..

لقد بدأ أبى بعيد النظر فى موقفه .. وإن كان حتى هذه اللحظة لم يصارحنى
بحقيقة شعوره وعواطفه ..

والدتى كريستين وأختى جوليا وزوجى نور الإسلام وأطفالى محمد ، وأحمد وأنا
فى شوق زائد إلى لقائك هنا فى (وليامز) ..

أما والدى فقد أصر على أن يكتب اليك رسالة خاصة .. وهى رسالة لم يخبرنى بما
كتب فيها حتى هذه اللحظة ... !!!

« (أختك فى الإسلام) »

موجريت

الرسالة الثانية

من

القاهرة

إلى

لندن

القاهرة

عزيزتى الأخت مرجريت

لم أفاجاُ بعودتك من الولايات المتحدة للإقامة الدائمة فى لندن ..
 كنت أتوقع هذا بالرغم من إقترانك بأخ أمريكى مسلم .. إن نيويورك مدينة .. مرعبة ..
 والحياة فيها لا تتفق مع فطرتك النقية الصافية ، ولا مع مشاعرك النبيلة المرفهة ..
 هل سمعت بالأخت المسلمة « مريم جميلة » .. لقد قررت الفرار من نيويورك بعد أن
 أسلمت .. واختارت الإقامة فى باكستان بعد أن تزوجت هناك من أخ مسلم ..
 وقد إكتشفت أن مشاعرنا متفقة تجاه أسلوب الحياة فى الولايات المتحدة .. لقد
 زرت معظم أقطار العالم كما تعلمين يا أخت مرجريت .. غير أنى أشعر بإنتقباض داخلى
 كلما فكرت فى زيارة أمريكا .. أو كلما وجهت إلى دعوة منها فى أية مناسبة .
 أما لماذا هذا النفور والانتقباض فلا أدرى .. كما أن الحاسب الآلى لا يستطيع
 معرفة أسباب الكراهية أو الحب التى يجيش بها صدرى .. فالكراهية أو الحب عاطفتان
 تتسمان بالتمرد .. ولا يستطيع العلم إختراق هذا العالم العجيب فى قلب أية واحدة أو
 أى أحد ... !!!

* * *

لا أريد أن أتوقف معك طويلا أمام هذه الخاطرة .. فهناك ما هو أهم وأخطر من
 هذا الحب أو هذه الكراهية ، وهل هناك ما هو أخطر مما يقع بالمسلمين فى كل بلد .. ؟
 وفى أى مكان يعيش فيه مسلم يؤمن بالله الواحد الأحد .. ؟ وهل هناك ما هو أهم
 وأخطر من إنفراط عقد أمتنا المسلمة .. ومن أخبار المذابح التى تترى أخبارها من كل
 جهة ، وفى كل دقيقة .. بل فى كل لحظة .. !!

إن زعماء الغرب .. وكل مفكره .. وكل ساسته يتكلمون جهارا وعلنا عن
 الإسلام الخطر .. والإسلام الخوف .. والإسلام الذى يتحفز للإنتقضاض على
 الحضارة .. وعلى أوروبا .. وعلى الولايات المتحدة .. بل على العالم كله .. إن حلف
 « الأطلسى » لن يذهب .

وأوروبا الموحدة ستنشئ قوة خاصة بها للانقضاء على الإسلام فى أى وقت مناسب .. وفى أية بلد .. !!

والذى يحدث فى « (البوسنة والهرسك) » إنما هو إختبار وتجربة لما سوف يحدث فى المستقبل .. والأقليات الإسلامية فى العالم كله مهددة بهذا المصير الظالم - ما لم يثبت العالم الإسلامى أنه حتى لم يمض .. !

هل سمعت يا أخت مرجريت بالمرحوم محمد أسد ؟ أو « ليوبلد فايس » كما كان يعرف بذلك قبل أن يسلم .. ؟

يقول المرحوم محمد أسد فى كتاب له اسمه :

الإسلام على مفترق الطرق

إن الإسلام يعامل من وجهة نظر الغرب كمتهم أو مجرم ، وإذا تعذر عليهم العثور على شهود قبل إصدار الحكم - المحدد سلفا - بالنسبة لهذا البرئ المتهم عمدوا إلى خطف كلمة من هنا .. وعبارة من هناك (على طريقة ويل للمصلين .. !!!) ثم جمعوها بعد ذلك فى نسق محدد .. ثم أصدروا الحكم بعد ذلك - أى الحكم المتفق عليه أصلا - وتكون النتيجة صورة مشوهة للإسلام .. والمسلمين .. - زورا وزيفا ..

* * *

إن القانون الدولى لم يكن يعترف بالمسلمين كبشر .. !! و .. (جروسيوس) الذى أطلق عليه اسم (أبو القانون الدولى) طالب بعدم معاملة غير المسيحيين .. كمعاملة المسيحيين .. فى ساحة القضاء والعدل .. !

وكان هناك قانونى آخر اسمه (جينتيلس) أعلن أنه لا يجوز لنواة مسيحية كفرنسا .. أن تعقد معاهدة مع دولة كافرة .. اسمها تركيا (١) ... !!

والناس أعداء ما جهلوا .. كما يقول المثل العربى يا أخت مرجريت .. وقد كنت اعتقد أن شعوب الغرب على درجة عالية من الوعى ، وأنهم أهل فطنة يميزون بها بين الحقيقة والزيف ..

(١) « حافظ غانم » - المجتمعات الدولية -

حتى قرأت هذا الكتاب الذى ألفه المعلق السياسى « (بيتر مانسفيلد) » إن ما كتبه هذا الرجل فى كتابه يستحيل تصوره فى أى عقل (١) .

يقول هذا الكاتب : فى الأسبوع الأول لتدريسنا فى مدرسة (أرامكو) وجهنا بعض الأسئلة إلى الدارسين فى هذه المدرسة :

كان السؤال الأول : ماذا تعرف عن النبى محمد ؟

وكان السؤال الثانى : ماذا تعرف عن الإسلام ؟

أتدريين ماذا كانت الإجابة ؟

قال أحدهم : إن النبى محمد هو مؤلف « ألف ليلة وليلة » .. !!

أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الثانى « (أى الإسلام) » فقد قال أحدهم : « إن الإسلام لعبة حظ أشبه بلعبة البريدج » .. !!

وقال آخر : الإسلام أنشأته عصابة (كوكلوكس كلان) (٢) .. !!

وقال ثالث : الإسلام أنشأته منظمة ماسونية أمريكية .. !!

* * *

هذه الأكاذيب والخرافات والإفتراءات « صناعة أوروبية » منذ عرفت أوروبا .. وقد صاغت الكنيسة هذه الخرافات والأكاذيب والإفتراءات فى صورة « لا هوتية » حتى يكتسب الكذب والتدليس والفسخ صفة « قداسة » يصبح الخروج عليها كفرا وتجديفا وهرطقة ..

هل سمعت بقصة الراهب الذى ألف كتابا سماه (المصيبة الإسلامية) .. !!

يقول الراهب :

إن المسلمين كانوا فى غاية الدهاء والمكر .. ففى البلاد التى فتحوها لم يرغموا أحدا على إعتناق الإسلام ، ولم يحاولوا نشر دينهم بالعنف ، أو القوة .. فدفعت

(١) اسم هذا الكتاب « (الإسلام والغرب) » .

(٢) عصابة إجرامية تخصصت فى إغتيال السود وغير المسيحيين .

ذلك الناس إلى التقرب منهم للتعرف على دينهم ..

ومن هنا جاءت المصيبة الكبرى .. فما يكاد يقترب أحد منهم ويسألهم عن دينهم حتى يعود مسلما ويترك دينه الذي كان عليه سابقا .. !!

هل يخطر ببال إبليس أن يقول مثل ما قاله هذا الراهب .. ؟!

الأخاء .. والتسامح .. وترك الناس أحرارا في إختيار ما يشاؤون من مذاهب .. وفي الإعتقاد والإيمان بالإله الواحد .. كل هذه القيم النبيلة .. تحولت في نظر هذا الراهب إلى مصيبة ..

أما حروب الإبادة لكل شعب يرفض عقيدة هذا الراهب ، أو عند من يستحيل في رأيه تصور أن يكون الإله ثلاثة في واحد فإن القتل والحرق والصلب يصبح في نظر هذا (الملتاث) قمة الرحمة والعدل .. وغاية الغايات لأى إنسان يبتغى الخلاص والنجاة فوق هذه الأرض .. !!

* * *

لقد كان الكونت هنرى كاسترى - حاكما للجزائر .. وكان ممن أعمت الكنيسة أبصارهم وبصائرهم عن الإسلام حتى لا يروا نوره الباهر .. إلا أنه درس الإسلام دراسة عميقة ، وكتب عنه كتابا قيما يتسم بالصدق والحقيقة ...

وقصة تفكيره في دراسته للإسلام قصة طريفة :

كان من كبار الموظفين بالجزائر ، رغم سنه المبكرة ، وكان يسير ممتطيا صهوة جواده ، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء ، فخورا بمركزه ، وكان يملؤه الغرور للمدح الذي يزجيه اليه هؤلاء الذين تحت إمرته ..

وفجأة وجدهم يقولون له في شئ من الخشونة ، وفي كثير من الإعتداد بالنفس :
« لقد حان موعد صلاة العصر » .. !!

وبدون أن يستأذنه في الوقوف ، ترحلوا واصطفوا للصلاة متجهين إلى القبلة ، ودوت في أرجاء الصحراء كلمة الإسلام الخالدة :

« (الله أكبر) » ..

شعر الكونت فى هذه اللحظة بشئ من المهانة فى نفسه وبكثير من الإكبار والإعجاب بهؤلاء الذين لايبالون به ، ذلك لأنهم إتجهوا إلى الله وحده ، بكل كيانههم ، وبدأ يتسائل :

ما الإسلام ؟ أهو ذلك الدين الذى تصوره الكنيسة فى صورة بشعة تنفر منها النفس ، ولا يطمئن إليها الوجدان .. ؟

وبدأ يدرس الإسلام ، وتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه ، فكان كتاب : « (الإسلام خواطر وسوانح) » ^(١) .

وفى هذا الكتاب الطريف : تحدث عن الكثير من جوانب الإسلام سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالرسول (صلى الله عليه وسلم) > أم فيما يتعلق بالتعاليم الإسلامية ، وقد تحدث - فضلا عن ذلك - عن آراء مواطنيه ، خصوصا القدماء منهم فى صورة من السخرية ، والتهكم ..

فقد قالوا : « (إن محمدا وضع دينه بإدعائه الألوهية) » .

وقالوا : « (إن محمدا الذى هو عدو الأصنام ومبيد الأوثان ، كان يدعو الناس لعبادته فى صورة وثن من ذهب) » ..

وقد بدأ الكونت يسائل نفسه : لماذا هذا التضليل والزيف .. ولحساب من تلجأ الكنيسة إلى هذه الأكاذيب التى لا يقبل بها عقل .. ؟ !!

* * *

عزيزتى الأخت مرجريت

فى العام الماضى ١٩٩٢ إحتفلت أمريكا بمرور ٥٠٠ عام خمسمائة عام على إكتشافها .. وإن شئت .. فقولى على إغتصابها وقتل الملايين من سكانها .. !!
واسمعى لى يا أخت (مرجريت) أن أتوقف قليلا عند هذه المناسبة أى مناسبة

(١) الإسلام خواطر وسوانح - ترجمة : فتحى زغلول .. وكتاب أوروبا والإسلام - للإمام عبد الحليم محمود ..

إكتشاف أمريكا والإحتفال بهذه المناسبة ..

هل تعلمين أن أول من عرف أمريكا إنما هم المسلمون .. لا الأسبان ولا الأوروبيون .. ١١٩

وقد ظهرت دراسة جديدة للدكتور (تى . إس . أرفنج) ^(١) - يقول فيها :

(إن أول من عرف أمريكا وإكتشفها إنما هم المسلمون الذين قاموا برحلات إليها .. سواء من قرطبة ، أو من شمال أفريقيا أو من غرب أفريقيا .. وقد أيد قوله هذا بعدة أدلة هي :

أولا : انه وجد تشابه بين التقاليد والعادات الإفريقية وبين تقاليد وعادات الهنود الحمر ..

ثانيا : وجدت آثار فى تسعين موضعا تشتمل على كتابات من لغة قبائل « الماندجو » المسلمة والموجودة فى غرب أفريقيا .

ثالثا : العثور على عملات معدنية إسلامية ضربت فى سنة ٨٠٠ هـ فى أمريكا الجنوبية .

رابعا : ذكر « أمريكوفسبوشى » الإيطالى ، الذى اشتق اسم أمريكا من اسمه انه قابل أثناء رحلته إلى أمريكا سفنا قادمة من أمريكا يقودها رجال مسلمون من جامبيا ..

* وقد أشار المسعودى المؤرخ المعروف عن قيام مثل هذه الرحلات عبر بحر الظلمات (أى المحيط الأطلسى) .

* وعندما زار « السلطان موسى مانسى » القاهرة وهو فى طريقه إلى الحج ، وكان سلطانا على « (مالى) » أذاع قصة هذه الرحلات التى قام بها المسلمون إلى أمريكا ..

ويقول الدكتور (أرفنج) فى نهاية بحثه :

(١) استاذ بجامعة (تنسى) بالولايات المتحدة الأمريكية .

إن كل هذه الشواهد والأدلة تؤكد أن المسلمين عرفوا أمريكا قبل أن يكشفها
« (كولبس) » بحوالى مائة وثمانين سنة (١) ..

نعود مرة ثانية إلى الإحتفال بهذه المناسبة ..

... فى نفس المدن والقرى التى أقيمت فيها حفلات الموسيقى والغناء وجرت فيها
الإستعراضات الشعبية بملابس الأسبان التقليدية التى كان يستخدمها جنود كولبس
وأعوانه ، كانت مظاهرات الإحتجاج تملأ الشوارع ، ورايات الحزن والحداد ترفع فوق
أسطح المنازل أحياء لذكرى ملايين الهنود الذين قتلهم جنود الإحتلال ، ولذكرى جرائم
القتل الجماعى لسكان القارة الأصليين .

فمنذ ٥٠٠ عام .. وفى فجر يوم ١٢ أكتوبر عام ١٤٩٢ م وصل إلى شواطئ جزر
البهاما (كريستوفر كولبس) وأعوانه ، وقاموا بزرع شجرة على شاطئ الجزيرة معلنين
ملكيتهم لهذه الأرض التى (بلا صاحب) باسم ملك وملكة أسبانيا ..

وطوال الخمسمائة عام الماضية ، لم يكن هناك سوى تاريخ واحد ، ووجهة نظر
واحدة تعكس (ديمقراطية القوة) و (عدالة السلطة) التى هى فى يد الرجل الأبيض ..

* * *

يصف رونالد رايت فى كتابه القارات المسروقة (٢) - وهو أكثر الكتب التى تناولت
قضية الهنود الحمر توزيعاً فى الولايات المتحدة وكندا .. - يصف - المذابح التى شملت
كافة المدن والقرى التى هبط إليها المحتلون فيقول :

إنه بالإضافة إلى عمليات القتل المباشر والجماعى للملايين من الهنود ، فقد نقل
الأوروبيون معهم عدة أمراض قضت على أرواح الغالبية من السكان الهنود الذين كان
ضحاياهم أكثر من (الموت الأسود) (٣) فى أوروبا ..

وقد استمرت عمليات الإبادة على مدى قرن كامل .. ففى عام ١٦٠٠ م وبعد

(١) « الأقليات الإسلامية » - سيد عبد المجيد بكر - جده -

وكتاب (الهجرة الإسلامية إلى أمريكا) د / توفيق شاهين - منظمة الدعوة ..

(٢) نيويورك ١٩٨٧ .

(٣) الموت الأسود : كان يطلق على رداء الطاعون .

عشرين موجة من وباء الطاعون اجتاحت القارة الأمريكية هذه الأوبئة وقضت على أكثر من تسعين مليوناً منهم .

وقد كتب « هندي أحمر » من قبيلة « المايا » يصف مأساة قومه :

« كان الخير عميماً ، بلا أمراض ، ولا خطايا ، ولا أثام .. كنا جميعاً نسير منتصبين القامة ، ثم جاء الأسياح البيض إلى بلادنا فعلمونا الخوف ، وعودونا على الذل ، والنهب ، ملوكهم مزيفون .. طغاة على عروشهم .. نهابون في النهار ، منتهكون في الليل .. انهم قتلة العالم .. وهم بداية فقرنا .. بداية الاتاوة .. والسلب .. والاستجداء .. والحرب التي لم تنته .. والعذاب السرمدى ..

* * *

عزيزتي الأخت مرجريت :

عندما اتصلت أوروبا بأفريقيا كان هذا الإتصال مأساة إنسانية عرضت سكان هذه القارة ليل طويل .. خمسة قرون متوالية .. فإن الدول الأوروبية نظمت إختطاف هؤلاء المساكين ، وإجتلابهم إلى بلادها لتكلفتهم بأشقى الأعمال .. فلما اكتشفت أمريكا آخر القرن الخامس عشر ازداد البلاء بهؤلاء الأفريقيين التعمساء ..

وتقول دائرة المعارف البريطانية - ج ٢ - ص ٧٧٩ - :

« إن اصطياد الرقيق من قراهم المحاطة بالأدغال كان يتم بايقاد النار في الهشيم الذي صنعت منه الحظائر المحيطة بالقرى حتى إذا نفر أهالى القرية إلى الخلاء تصيدهم الإنجليز بما أعدوا لهم من وسائل وشراك »^(١).

وعدا من كانوا يموتون من هذا القنص الأدمى في الرحلة إلى الشاطئ الذى ترسو

(١) وقد عرض لهذه المأساة الكاتب الزنجرى الأمريكى فى كتابه (الجنود) وكتاب (مالكولم اكس) ، والكتابان من تأليف الأمريكى الزنجرى الأصل (اليكس هيل) .

عليه مراكب الشركة الإنجليزية وغيرها ، كان ثلث الباقي يموتون بسبب تغير الطقس ، ويموت في أثناء الشحن حوالى ٤,٥ ٪ منهم و ١٢ ٪ فى أثناء الرحلة .. أما من كانوا يموتون فى المستعمرات « جاميكا البريطانية » وحدها قد دخلها سنة ١٨٢٠ م ما لا يقل عن ثمانمائة ألف رقيق ، ولم يبق فى تلك السنة منهم سوى ثلاثمائة وأربعين ألفا ..

كان إحتكار تجارة الرقيق على سواحل أفريقيا مقصورا على الأسبان ثم انتقل إلى البرتغاليين من عام ١٥٨٠ إلى ١٦٤٠ م ثم تسابقت الدول الأوروبية إلى هذه التجارة بعد ذلك ..

وكان التجار البريطانيون يوردون الرقيق إلى المستعمرات الأسبانية .. ومكنت هذه التجارة مدة طويلة فى أيدي شركات بريطانية بناء على تأييد حكومة بريطانية لها ، ويقدر (برايان أوارد) مجموع ما استرقه البريطانيون بأكثر من مليونين .

لقد بلغت تجارة الرقيق أوجها قبل حرب الإستقلال الأمريكية .. وكانت قواعدها فى (ليفربول ، ولندن ، وبريستول ، ولانكشاير) ..

وكانت الملكة اليزابيث الأولى تشارك فيها ، وقد أعارت التجار بعض أساطيلها ، وكانت شريكة (لجون هوكنز) أكبر تاجر رقيق فى تاريخ العالم ..

وقد رفعت الملكة إلى مرتبة النبلاء ، وجعلت شعاره رقيقا يرفل فى السلاسل والقيود .. ومن المفارقات العجيبة أن السفينة التى أعارتها (الملكة) لجون هوكنز كانت تسمى (يسوع) وكان مخصصا للبحار بالرقيق من الموانئ المذكورة إلى مواطن الإستعباد ١٩٢ سفينة تتسع حمولتها فى الرحلة الواحدة لحوالى ٤٧١٤ عبداً .. وقد طلبت إنجلترا من رجال الدين المسيحي مبرا لهذه التجارة فأسعفوها بنصوص من التوراة التى تبيح الرق عند اليهود ، وبمقتضى هذه الفتوى كان إستعباد الزوج واجبا عند الأوروبيين لأنهم من سلالة يافث بن نوح الذى كتب على ذريته الإسترقاق كما تزعم أسفار العهد القديم ... !!!

لم تكن هناك حقوق مقررة يلتزمها الملاك فى معاملة هؤلاء الرقيق .. لقد كان العكس هو الواقع تماما ، ففي ١٧ من مارس ١٦٨٥ م صدر قانون بتنظيم أحوال الأرقاء فى المستعمرات ، ولكنه بالرغم من ذلك لقى معارضة شديدة من التجار وأصحاب

الأراضى التى كان يعمل فيها هؤلاء المساكين التعساء ..

ومما جاء فى هذا القانون :

» (من اعتدى منهم - من الرقيق • على السادة بأقل اعتداء يقتل - وإذا سرق يعاقب أشد العقاب .. وإذا أبق العبد قطعت أذناه ورجلاه ^(١) وكوى بالحديد المحمى .. وإذا هرب للمرة الثانية قتل ..

وكان الإنجليز فى (مستعمرة جمايكا) يعدمون من هرب أكثر من ستة أشهر .. والسيد إذا قتل عبده أمكن أن يجد مبررا للقتل ويبرأ ..

وكانت الجمعيات الإستعمارية لا تهتم بعلاقة السيد بعبده ، وحرمت على الملونين وظائف البيض ، كما حرمت التزاوج بينهم ، ومنعت تمكين السود من التعليم ..

وفى عهد لويس الرابع عشر كان القانون ينص على إحتقار الجنس الأسود مهما كانت منزلته ، وفى الولايات الجنوبية بأمريكا كان الرقيق مهانا جدا ، وإذا تجمع سبعة منهم فى الطريق عد ذلك جريمة ، ويجوز للرجل الأبيض اذا مر بهم أن يقبض عليهم ويجلداهم عشرين جلدة .

وقد نص القانون على أن العبيد لا نفس لهم ولا روح .. وليست لهم فطانة ، ولا ذكاء .. ولا إرادة .. وأن الحياة لا تدب إلا فى أذرعهم فقط .

وفى سنة ١٨٥٩ م صوتت الجمعية التشريعية فى (أركانزا) على طرد جميع الملونين من أراضيتها ، وأنذرت من لم يفارق الوطن ببيعه فى المزاد العلنى .

وعندما طالب (ابراهام لنكون) بتحرير الأرقاء كان مصيره القتل غيلة وغدرا .. ومشروع الحقوق المدنية الذى وافق عليه الكونجرس الأمريكى قوبل بمعارضة شديدة ، ولم ينفذ حتى بقوة السلاح .

* * *

وهكذا .. ترين يا أخت مرجريت ..

إن إكتشاف أو إستيطان أمريكا قام على قتل واسترقاق مايقرب من مائة مليون

(١) انظر قصة الجنود تأليف اليكسى ميلى .

من البشر .. ان أوروبا متعطشة بفطرتها لإراقة الدم .. أليست أوروبا هذه هى التى قتل من أبنائها أكثر من اثنى عشر مليونا على أيدي محاكم التفتيش باسم المسيح !! ؟ وأوروبا هذه هى التى قتل أكثر من عشرة ملايين من أبنائها فى الحرب العالمية الأولى ، وقتل منها وعلى يديها أكثر من سبعين مليونا فى الحرب العالمية الثانية .. !!

إن حوالى ثلاثين مليونا قتلوا منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى هذا اليوم بسبب تدخل أوروبا ومؤامراتها فى مختلف أقطار آسيا وأفريقيا ..

* * *

أتذكرون ملككم « (جيمس الأول) » صاحب الترجمة الشهيرة للكتاب المقدس ..

لقد قتل هذا الملك من الإيرلنديين حوالى مليون نسمة ..

ونفى منهم حوالى تسعين ألفا مكبلين بالأغلال والسلاسل إلى شمال أمريكا (١) ..

وكما حدث للهنود الحمر فى أمريكا تكررت المأساة نفسها مع « (شعوب

الابوريجنال) » فى استراليا .. !!!

* * *

والشئ المحزن .. أنه لا يزال فى هذا العصر من يطلق عليهم لقب « فلاسفة » ومن هؤلاء رجل اسمه (لونج) (٢) هذا الفيلسوف العنصرى يقول فى كتاب له اسمه « (تاريخ جامايكا) » - إحدى دويلات البحر الكاريبى - يقول هذا العنصرى المتفلسف عن الزواج :

انهم غير خليقين بالحياة .. وانهم لا يزدون عن القروء التى تتعلم لتأكل وتشرب .. وأن قيمتهم لا تزيد عن قيمة أية سلعة تباع فى الأسواق .. !!!

وهناك قضية مشهورة عرفت بقضية السفينة (زرنج) هذه السفينة شحنت بمجموعة من المخطوفين من شواطئ أفريقيا ..

(١) انظر كتاب « (الإمبريالية الغربية) » تأليف « مريم جميلة » - الناشر دار المختار الإسلامى - ترجمة : طارق السيد

خاطر ..

(٢) التفرقة العنصرية - د عبد العزيز كامل ..

كما رأينا ذلك فى قصة « الجنور » التى عرضها التليفزيون فى أنحاء العالم :

لقد حدث أن كابتن هذه السفينة وهو فى طريق عودته إلى أمريكا أن ألقى فى البحر بمائة وثلاثين زنجيا بحجة نقص الماء فى السفينة وحين رفعت هذه القضية إلى المحكمة .. وأرجو ألا يخطر ببالك أن رفع الأمر إلى المحكمة كان بسبب إلقائهم فى البحر .. ولكن بسبب آخر فى منتهى القسوة والهمجية ..

لقد كان تجار الرقيق ينتظرون وصول هذه الشحنة التى دفعوا ثمنها مقدما .. فكيف نقصت هذه الشحنة .. ونقص العدد ١٣٠ زنجيا وهم الذين ألقى بهم فى البحر .. إن السبب تجارى بحث .. لا صلة له بالشرف ولا بكرامة الإنسان ولا بحقوق هذا الإنسان الأسود الذى لا يعترف به كإنسان ..

ولهذا حكمت المحكمة ببراءة الكابتن المتوحش من تعمد إتلاف البضاعة بل كان عمله هذا ضروريا للحفاظ على بقية الصفقة .. !!!

ان رجلا اسمه « منتسكيو » يقول عن السود :

« (انى أعتقد أن الله أحكم من أن يضع روحا .. فضلا عن روح طيبة فى جسم حالك السواد ...) »

إنها الفلسفة اليونانية والرومانية واليهودية التى لاتزال تحكم أوروبا .. ولايزال العالم فى نظرها ينقسم إلى شعوب مختارة .. وإلى برايرة ..

لقد قتلت الكنيسة أكثر من ١٢ « اثنى عشر » مليونا ممن يخالفونها الرأى فى قضايا إنسانية أو علمية بسيطة ..

كما يقول (بريفولت) (١) ..

وفى الحروب الصليبية التى إستمرت حوالى ثلاثة قرون ضد الإسلام والمسلمين أبيد الملايين ، ودمرت القرى والمدن ، وهدمت المساجد والمعابد ، وكانت تبقر بطون

(١) بناء الإنسانية .

الحوامل لإخراج الأجنة ثم حرقها بعد ذلك فى ضوء الشموع والمشاعل .. !!

إن « (شارلمان) » هو الذى فرض المسيحية على (السكسون) بحد السيف ..

والمك كنوت^(١) هو الذى أباد غير المسيحيين فى الدنمارك ..

وجماعة (إخوان السيف) هى التى فرضت المسيحية فى بروسيا .

والملك أولاف ذبح كل من رفض إعتناق المسيحية فى النرويج .. قطع أيديهم وأرجلهم ، ونفاهم ، وشردهم حتى إنفردت المسيحية بالبلاد ..

وفى روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨ م المسيحية على كل الروس .. سادة وعبيدا .. أغنياء وفقراء .. غداة إعتناقه لها .. ولم يعترف فيها بإمكانية تعدد الأديان إلا فى مرسوم صدر عام ١٩٠٥ م^(٢) ... !!!

وفى الجبل الأسود - بالبلقان - قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفتش عملية ذبح غير المسيحيين - بمن فيهم من المسلمين - ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣ م^(٣) ..

وفى المجر أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين على التنصر أو النفى من البلاد عام ١٣٤٠ م ..

وفى اسبانيا - قبل الفتح العربى - كان المجمع السادس فى (طليطلة) قد حرم كل المذاهب غير المذهب الكاثولىكى .. وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة ..

وقتل چستنيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) - مائتى ألف من القبط حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب فى^(٤) الصحراء ..

وفى انطاكية حدث نفس القهر والاضطهاد لغير المسيحيين ، ولعنتقى غير مذهب النولة الرومانية من المسيحيين .. !!

(١) الغزى الثقافى وهم أم حقيقة - د ٩ محمد عمارة ..

(٢) أنظر مجلة (تايم) العدد ١٥ ابريل ١٩٨٨ م تحت عنوان :

الله والإنسان فى الاتحاد السوفيتى

(٣) وهذا ما يحدث الآن فى اليوسنة ..

(٤) الدعوة إلى الإسلام . توماس أرنولد ص ١٧٠ .

يذكر بريفولت أن تقدير المؤرخين للناس الذين قتلهم المسيحية في إنتشارها -
 أى فى أوروبا - يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى وخمسة عشر مليونا كحد أعلى ..
 إن فظاعة هذا العدد تتضح لنا عندما نذكر أن عدد سكان أوروبا آنذاك كان جزءا
 ضئيلا فقط من سكانها اليوم ..

وكان الذين يقومون بتلك العمليات الوحشية يزعمون لأنفسهم أنهم يتقربون إلى
 الله وينفذون إرادته ، ويعجلون لأعدائه بعض النعمة التى تنتظرهم فى الآخرة .. !!
 وقد عبرت عن ذلك ملكة إنجلترا (الكاثوليكية) فى القرن السادس عشر حين
 أعلنت مرة :

بما أن أرواح الكفرة سوف تحرق فى جهنم أبدا .. فليس هناك أكثر شرعية من
 تقليد الإنتقام الإلهى بأحراقهم على الأرض ^(١) .. !!
 ومن العجيب أن « (البروتستانت) » حين قويت شوكتهم لم يكونوا أقل وحشية
 منهم .. من الكاثوليك .

لقد قال « (لوثر) » (LUTHER) لاتباعه :

« من استطاع منكم فليقتل .. فليخنق .. فليذبح سرا أو علانية .. اقتلوا واذبحوا
 ما طاب لكم .. هؤلاء الفلاحين الثائرين ^(٢) .. » !!!

* * *

وقد ظهر فى الولايات الأمريكية - أخيرا - كتاب أسمه :

« (أمتان : سوداء .. وبيضاء منفصلتان متعديتان غير متساويتين) » من تأليف
 البروفيسور « أندرو هاكر » - أستاذ العلوم السياسية بجامعة (كوينز) الأمريكية :
 يقول المؤلف :

« (انه لا توجد كلمة تشير إلى الإنحطاط والتخلف كما توجد كلمة « نيجرو » فى
 المجتمع الأمريكى ..

(١) من كتاب بناء الإنسانية (MAKING OF HUMAN BEING) .

(٢) نديم البيطار : (الايديولوجية الانقلابية) ص ١١٠ ..

أن الناس فى نظرهم نوعان فقط .. أبيض وأسود ولا يوجد وسط بين اللونين أبدا .. !!

ويقتبس البروفسور « هاكر » عبارة من مؤلف زنجى أمريكى اسمه (جيمس بولدين) يقول فيها :

(إن البيض فى أمريكا يحتاجون للسود كى يذكرونهم بما أنعم الله عليهم من بياض اللون .. !!)

وقد قام البروفسور « أندرو هاكر » بإجراء استفتاء بين طلاب الجامعة التى يدرس فيها حيث وجه إليهم هذا السؤال :

– ماهو التعويض الذى تطالب به الحكومة الأمريكية إذا حدث أن استيقظت من نومك فرأيت لونك وقد تحول فجأة من اللون الأبيض إلي اللون الأسود ؟؟ .. !!

وكانت معظم الإجابات تقول :

« (بأنه لو حدثت هذه الكارثة فإنى أطلب الحكومة بدفع مليون دولار سنويا لكل فرد يحدث له هذا التحول .. !!!)

ولم يكذ ينشر هذا الكتاب الذى أشرنا اليه حتى جات الأحداث تؤكد كل كلمة فيه ..

فى (لوس أنجلوس) برأت احدي المحاكم أربعة من ضباط الشرطة الذين اعتلوا بقسوة على سائق زنجى .. بالرغم من ثبوت الأدلة ضد هؤلاء الضباط ، ووجود فيلم تسجيلى للواقعة ..

* الانفجار حدث فى اليوم الأخير من إبريل ١٩٩٢ م بعد صدور الحكم ..

لقد خرج السود إلى الشوارع يحرقون ويقتلون ويدمرون أى شئ يعترض طريقهم .. مئات من القتلى .. والجرحى .. وألوف من المعتقلين .. وتدخل الجيش الاتحادى . وإعلان حالة الطوارئ ، وإنتشار القلاقل ، وامتدادها إلى مختلف الولايات ..

* هل سمعت بالمجاهد الشهيد (مالكولم اكس) يا أخت مرجريت ؟

لقد قاد حركة إسلامية تحريرية للزنوج فى الولايات المتحدة ..

وكان مما قال :

« (إن المسلمين السود لن يستسلموا لقوانين المهانة والذل ..) »

لقد اغتيل المجاهد الشهيد « مالكولم اكس » .. أو (مالك الشبان) بعد وقت قصير من إعلانه هذا التصريح

* * *

أما الإسلام فإنه ينظر إلى الإنسانية كحديقة كبيرة تختلف ألوان أزهارها دون أن يكون اللون فضل على لون .. أو لصورة على صورة ..

استمعى إلى هذا الحديث الذى يقول فيه النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (أنا سابق العرب ..

وهنيئ سابق الروم ..

وسلمان سابق الفرس ..

وبلال سابق الحبش ..) »

ويقول النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (لينتهين قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن عند الله أهون على الله تعالى من الجعلان - أى : من الحرياء -) » ..

بل نقرأ :

إن أبا سفيان مر على سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ..
فقالوا :

والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله ..

وسمع ذلك أبو بكر فقال :

« أتقولون هذا لشيخ قريشي » ؟

وذهب أبو بكر وأخبر النبي « صلى الله عليه وسلم » بما سمع وبما قال .

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي بكر :

يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ .. إن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك ..

فأتاهم أبو بكر .. وقال :

يا اخوتاه أأغضبتكم ؟

فقالوا :

– ما غضبنا .. يغفر الله لك ..

* وكان عمر يقول :

أبو بكر سيدنا .. وأعتق سيدنا – يعني « بلالا » الذي كان عبدا رقيقا ..

* وقد تزوج بلال أخت عبد الرحمن بن عوف « القرشي » التاجر الكبير ...

* واعتنق الإمام الحسين جارية ثم تزوجها .. فكتب إليه معاوية يقول :

كيف تتزوج جارية ؟ !

فقال له الإمام الحسين :

« لقد رفع الله بالإسلام الخسيصة ، ووضع عنا النقيصة .. »

* وقد آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين بلال الأسود وبين خالد بن ربيعة .

* وآخى (صلى الله عليه وسلم) بين زيد العبد السابق وبين عمه حمزة بن عبد

المطلب ..

* وأخى (صلى الله عليه وسلم) بين أبى بكر وبين خارجه بن زيد .

* كما زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) مولاه زيد من ابنة عمته زينب ..

* وعقد (صلى الله عليه وسلم) لواء الجيش لأسامة بن زيد وفيه كبار الصحابة .

* * *

والقرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى يعترف بما سبقه من الكتب السماوية ،
ويغرض على المسلم الإيمان بها جميعا إيمانه بالقرآن نفسه ..

قال تعالى :

« ﴿ آمَنَ الرُّسُلُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ .. ﴾ » ..

- سورة البقرة آية رقم ٢٨٥ -

فمن آمن بالقرآن ولم يؤمن بالإنجيل والتوراة - كما أنزلا من عند الله - فهو ليس
مسلمًا ..

* والقرآن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى محمد عليهم جميعا صلاة
الله وسلامه ..

قال تعالى :

« ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ »

- سورة البقرة آية رقم ١٣٦ -

فمن آمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم) « ولم يؤمن بأى نبى آخر ذكره القرآن
فهو ليس مسلمًا ..

* * *

ومن حقائق القرآن التى تدل على شمول عقائده ، أنه يعتبر رسالة الأنبياء جميعا

واحدة .. وهى (الإسلام) .. والإختلاف بين رسالة ورسالة إنما هو إختلاف اقتضته الطبيعة البشرية طبقا لتطور الإنسان من مرحلة إلى مرحلة ..

فإذا كان الإنسان يولد طفلا .. ثم يموت شيخا .. وكان لكل مرحلة من مراحل عمره ما يناسبها من الغذاء والتربية .. فكذلك كانت الإنسانية فى مراحلها الأولى .. كما قرر ذلك علماء الإجتماع التربوية ..

يقول القرآن الكريم :

« ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ... ﴾ » ..

- سورة الشورى آية ١٣ -

وفى هذا يقول النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (متى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله إلا موضع لبنة منه .. فجعل الناس يطوفون به ويقولون " هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة .. وأنا خاتم النبيين) » ..

* * *

إن لليهود والنصارى معاملة خاصة فى الإسلام ..

فهم يعرفون أحيانا بأهل الكتاب ..

وأحيانا يعرفون بأهل الذمة ..

والذمة معناها : العهد ، والضمان ، والأمان ..

وانما سموا بذلك لأن لهم عهد الله ، وعهد رسوله ، وعهد جماعة

المسلمين أن يعيشوا آمنين مطمئنين .. لهم ما للمسلمين من حقوق .. وعليهم ما على المسلمين من واجبات ..

وفى ذلك يقول الفقهاء :

« (يجب على الإمام حفظ أهل الذمة ، ومنع من يؤذيهم ، وفك

أسرهم ، ودفع من يقصدهم بأى أذى .. » ..

ويقول الإمام القرافي المالكي فى كتابه (الفروق) وذلك نقلا عن الإمام الظاهرى

أبن حزم :

« إن من كان من أهل الذمة .. وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا -
أى على المسلمين - أن يخرجوا لقتالهم بالسلاح ويموتون دون ذلك صونا لمن هو فى ذمة
الله وذمة رسوله .. »

* * *

وقد حدث فى عهد النبی (صلى الله عليه وسلم) .. أن رجلا مسلما سرق درعا من
بيت رجل مسلم .. ثم ذهب السارق المسلم بهذه الدرع وأخفاها فى بيت رجل يهودى دون
أن يعلم ..

وعندما اكتشفت الجريمة حاول المسلم التنصل من التهمة ، وإلصاقها باليهودى
الذى لم يكن يعرف شيئا عن السرقة ، كما شهد أقارب السارق - ضد هذا اليهودى -
معه ..

إن التهمة ثابتة على اليهودى .. والشهود كلهم ضده .. وأى قاض لابد أن يصدر
حكمه بالإدانة ، وتنفيذ العقوبة على المتهم ..

ولكن الوحي ينزل من السماء ليبرئ اليهودى من تهمة السرقة ويدين السارق
الحقيقى والشهود بالخيانة ..

ويسجل القرآن الكريم هذه القصة لتبقى دستورا خالدا إلى يوم القيامة ..

« ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما
مبيناً * ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمحت طائفة منهم أن يضلوك وما
يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »

- سورة النساء آية ١١٢ - ١١٣ -

* * *

وإذا كان القضاء كما يقول (تشارلز ايفاتز هيوز) هو حامى الحرية وحامى العدالة^(١) ..

فهى كلمة حق إذا نظرنا إليها نظرة مجردة ..

ولكن هل سمعت - يا أخت مرجريت - فى حياتك بمثل هذه القصة ؟

قصة قاضى مسلم مع حاكم مسلم فى قضية امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة ..

واليك القصة كما رواها التاريخ بتفاصيلها خطوة خطوة ..

« أتت امرأة يوما شريك بن عبد الله قاضى الكوفة - وهو فى مجلس الحكم -

فقال :

أنا بالله .. ثم بالقاضى ..

فقال : من ظلمك ؟

قالت : الأمير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين ..

كان لى بستان على شاطئ الفرات ، فيه نخل ورثته عن أبى ، وقاسمت اخوتى وبنيت حائطا ، وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخيل ويقوم به .. فاشتري الأمير موسى بن عيسى من جميع اخوتى وساومتى فلم أبعه فلما كانت هذه الليلة . بعث بخمسمائة غلام ، فاقتلعوا الحائط ، فأصبحت لا أعرف من نخلى شيئا .

ولم أختلط بنخل أخوتى ..

فقال : يا غلام .. احضر ورقة .. فختمها ، وقال للمرأة : امضى بها إلى بابى حتى يحضر معك .. فمضت المرأة بالورقة ، فأخذها الحاجب ودخل بها على موسى بن عيسى فقال : قد أعدى القاضى عليك^(٢) وهذا ختمه ..

فقال : ادع لى صاحب الشرطة فدعاه .

فقال : إمضى إلى شريك وقل له : يا سبحان الله .. ما رأيت أعجب من أمرى ..

(١) موجز التاريخ الأمريكى : د / رود جرای ود / ريتشارد هولسندتر

(٢) أى أستعين به عليك .

امرأة ادعت دعوى لم تصح .. أعنتها ونصرتها على .
قال صاحب الشرطة : إن رأى الأمير أن يعينى من ذلك .
فقال : إمضى وملك .. فخرج وقال لغلمايه :
اذهبوا واحملوا إلى حبس^(١) القاضى بساطا وفراشا وما تدعو الحاجة اليه ..
ثم مضى إلى شريك - أى القاضى - فلما وقف بين يديه أدى الرسالة .
فقال القاضى للحاجب : خذ بيده فضعه فى الحبس . !!
فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت أنك تحبسنى .. فقدمت ما أحتاج اليه إلى
الحبس .. !!
وبلغ موسى بن عيسى - أى : الأمير - الخبر :
فوجه رجلا اليه ، وقال له : رسول أدى رسالة فأتى شئ عليه ؟
فقال شريك : اذهبوا به إلى رفيقه فى الحبس ، فحبس .. !!
فلما صلى الأمير موسى العصر ، بعث جماعة من وجوه الكوفة - أصدقاء القاضى
شريك - وقال لهم :
ابلغوه السلام ، وأعلموه أنه استخف بى ، وأنا لست كالعامية ، فمضوا اليه وهو
جالس فى مسجده بعد العصر فابلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم :
مالى أراكم جئتمونى فى غيرة من الناس فكلمتمونى .. ؟
من هنا من فتیان الحى ؟ فأجابه جماعة من الفتیان ..
فقال : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل منهم فيذهب به إلى الحبس .. ما أنتم إلا
فتنة وجزاؤكم الحبس .. !!!
قالوا له : أجاد أنت ؟
قال : حقا حتى لا تعودوا لرسالة ظالم .. !!

(١) أى السجن الذى يحبس القاضى المجرمين فيه .

فحبسهم .. فذهب موسى بن عيسى ليلا إلى باب السجن ، وفتحه وأخرجهم كلهم ..

فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء جاء السجناء فأخبره ، فدعا بالقمطر (١) فختمه ، ووجه به إلى منزله وقال لغلامه :

إلحق بنقلى (٢) إلى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم .. ولكن أكرهونا عليه .. ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز حين تقلدناه منهم ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد .. وبلغ الخبر موسى بن عيسى فركب فى موكبه فلحقه ، وجعل يناشده الله ويقول :

يا أبا عبد الله تثبت .. انظر .. إخوانك تحبسهم ؟ !!

قال : نعم .. لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجز لهم المشى فيه .. ولست ببإرح مكانى أو يردوا جميعا إلى السجن ، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدي فأستعفيه مما قلدى ..

فأمر موسى بردهم جميعا إلى السجن وهو واقف والله مكانه حتى جاء السجناء فقال :

قد رجعوا إلى الحبس .. فقال لأعوانه : خنوا بلجام دابته بين يدي إلى مجلس الحكم .. فعروا به بين يديه حتى دخل المسجد وجلس مجلس القضاء ، فجاءت المرأة المنتظمة .

فقال : هذا خصمك قد حضر .. فقال موسى : - وهو مع المرأة بين يديه :

أنا قد حضرت ، وأولئك يخرجون من الحبس ..

فقال شريك : أما الآن فنعم .. اخرجوهم من الحبس .

فقال : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ؟

قال : صدقت .. قال : عليك أن ترد إليها كل ما أخذته وتصلح ما خربت ؟

قال : افعل ذلك ..

(١) القمطر : ما يسان فيه الكتب ..

(٢) أى يمتاعى .

قال شريك للمرأة : أبقى لك عليه دعوى ؟

قالت : لا .. وبارك الله عليك وجزاك خيرا ..

قال : قومي .. فقامت من مجلسه .. فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه مجلسه وقال :

السلام عليك أيها الأمير .. أتأمر بشئ ؟!

فقال : أى شئ أمر به وضحك ..

فقال شريك : أيها الأمير ؟ ذاك الفعل حق الشرع ، وهذا القول حق الأدب .. فقام الأمير وانصرف وهو يقول :

« (من عظم الله أذل له عظماء خلقه) » .. !!

* * *

منذ ثلاث سنوات .. وفى شهر يوليو ، ضبطت سلطات تايلاند امرأتين انجليزيتين وهما تحاولا تهريب ٢٦ كيلو هيروين ..

وحوكت المراتان ، ودخلتا السجن لقضاء عقوبة مدى الحياة ..

وبعد أيام .. أصدر ملك تايلاند عفوا عن البريطانيتين بعد التماس قدمه رئيس الوزراء البريطانى « (جون ميچور) » .. ١٩

وخرجت المراتان من السجن ، واستقبلتا فى إنجلترا إستقبال الأبطال ، وتقدمت إحدى شركانت السينما بعرض للمراتين لعمل فيلم عن حياتهما ، وكان المبلغ الذى عرضته الشركة مبلغا مغريا للغاية ..

أما المسجونون فى سجون تايلاند فقد أثار العفو الذى أصدره الملك موجة عارمة من الغضب بينهم .. وتسألوا :

لماذا تعامل هاتان المراتان هذه المعاملة الخاصة ؟

ولا حديث للمسجونين سوى هذا الموضوع .. إن هناك نيجيريا يقضى عقوبة السجن لمدة ٢٣ عاما بتهمة تهريب نصف كيلو جرام من الهيروين .. وهذا المسجون يتسأل :

لقد كانت تهمتي تهريب نصف كيلو جرام .. فكيف أفضى ٣٣ عاما بينما يصدر عفوا عن إمرأتين إنجليزيتين رغم أنهما حاولتا تهريب ٢٦ كيلو جراما من الهيروين ..
ولسنا نناقش حق ملك تايلاند فى العفو الذى أصدره .. فمن حق الملوك إصدار العفو .. ولكننا نتساءل فقط :

هل من النزاهة أن يتكلم رئيس وزراء إنجلترا من أجل مهريتين للهيروين .. ؟
وهل من العدل أن يستجيب ملك تايلاند لهذه الوساطة ويصدر عفوا يقصره على المرأتين وحدهما دون بقية المهربين الصغار ؟
لا عدل هنا ولا نزاهة ^(١) ..

* * *

عزيزتى مرجريت ..
تسألين عن العدل العالمى وحقوق الإنسان فى العالم ، وحقوق المسلمين فأليك أيتها الأخت أسوق هذه الأمثلة :
خذى مثلا لمشكلة قبرص :

إن قبرص لم تكن يونانية بل كان يسكنها أقوام نازحون من أقطار مختلفة .. وكان المسلمون فى قبرص أغلبية .. بعد إحتلال بريطانيا لقبرص بدأت فى استقدام وإستخدام اليونان إلى هذه الجزيرة .. ومع مرور الزمن .. أصبح اليونانيون أكثرية .. والمسلمون أقلية .. وفجأة .. بدأ اليونانيون يطالبون بضم قبرص إلى اليونان .
وكى تقفى على أبعاد هذه المهزلة .. أو المؤامرة اليك هذه الحقائق الجغرافية :

تبعد قبرص عن تركيا بحوالى ٧٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن لبنان ٢٠٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن سوريا ١٠٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن مصر ٤٠٠ كيلو مترا مربعا

(١) أحمد بهجت - الامرام .

أما عن اليونان فإن قبرص تبعد بحوالى ٨٠٠ كيلو مترا مربعا .
 إن القضية كما يقول .. أو كما يصورها الشاعر الإنجليزي وليم بلاك
 (إنه لغز يصعب حله .. ولم نر فى العالم مثل ما نراه فى قبرص :
 جنود ينشدون السلام .. وقساوسة يتعطشون للدماء ، وشهوة القتل^(١) !!)

* * *

خذى مثلا آخر . مشكلة (ناجور نو كاراباغ) :
 * إن الإسم الأصيل لهذه المنطقة هو (داغليق قارا باغ) ..
 أما الإسم الحالى فهو إسم روسى : وكان آخر حاكم مسلم لها إسمه « (إبراهيم
 خليل) » ..

* إحتل الروس هذه المنطقة فى عام ١٨٠٥ م ، كما إحتلوا أيضا ولاية (أذربيجان)
 وكانت الغالبية العظمى فيها من المسلمين ..

* بعد إحتلال روسيا لهذه المنطقة (قارا باغ) بدأت فى تهجير الأرمن وتوطينهم
 فيها .. وذلك لتغيير الدين ، والهوية ، وإقامة (جيب) مسيحي فى قلب ولاية
 أذربيجان المسلمة^(٢) ..

ولتوضيح أبعاد هذه المؤامرة نذكر ما يأتى :

* فى عام ١٨٢٢ كان عدد الأسر المقيمة فى (كارا باغ)

حوالى ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف) أسرة ..

منهم ١٦٠٠٠ (ستة عشر ألف) أسرة مسلمة ..

بينما كان عدد الأسر الأرمنية ٤٥٠٠ حوالى (أربعة آلاف ونصف الألف فقط) ..

* فى عام ١٩١٧ بعد قيام الشيوعية بلغ عدد سكان (كاراباغ) حوالى

(١) قبرص .. الوجه الآخر .. ص ٣٧

مركز الوثائق ، حكومة قبرص التركية

(٢) د . محمد حرب (مجلة المسلمون) ..

٥٧٤,٠٠٠ نسمة منهم حوالى ٢١٨,٠٠٠ ثلاثمائة وثمانية عشر ألف مسلم ..
 بينما كان عدد الأرمن فى هذا الوقت حوالى ٢١٨,٠٠٠ (مائتان وثمانية ألف)
 مسيحي ..

* * *

لقد كان من أكبر المخططات الشيوعية .. وبخاصة أيام السفاح الدموى (ستالين)
 تفريغ الولايات الإسلامية فى الإتحاد السوفيتى سابقا من المسلمين .
 وإحلال الجنسيات الأخرى غير المسلمة فى هذه الولايات .. وكان إقليم
 (ناجورنو كارا باخ) فى مقدمة هذه المناطق التى أفرغت من سكانها المسلمين ..
 * بعد أن أصبح الأرمن أغلبية فى (كاراباغ) بدعوا الخطوة التالية المثيرة .. وهى
 المطالبة بضم هذا الإقليم إلى أرمينيا ..
 * وكى تتعرفى على هذه المهزلة إرسمى دائره .. هذه الدائرة هى (اذربيجان) ..
 فى داخل الدائرة ضعى نقطة .. (١)

إن (كاراباغ) هى النقطة التى تقع فى وسط الدائرة ..

* * *

وهناك قضية إسلامية أخرى لا تقل أهمية عن قضية المسلمين فى (البوسنة
 والهرسك) ..

إنها قضية (كشمير) التى لا يذكر الإعلام الغربى عنها كلمة واحدة ..

لقد أصبح التواطؤ والتأمر سمة هذا الإعلام .

إن المسلمين من وجهة نظر هذا الإعلام (قطيع) من الوحوش الضالة ..
 والواجب إبادتهم دون شفقة أو رحمة .. وهذا هو ما يفعله (الهندوس) مع المسلمين
 فى (كشمير) المحتلة ..

* لقد بلغ عدد الشهداء من مسلمى كشمير أكثر من خمسة وثلاثين ألف رجل ،
 وامرأة ، وطفلا ، وطفلة ..

(١) تذكروا .. جيدا .. ان هذا يمكن حدوثه فى جميع دول الخليج .. بل بدأت المأامرة من الآن !

- * كما بلغ عدد الجرحى حوالى خمسة وخمسين ألف رجل وامرأة ..
- * وبلغ عدد من أحرقوا أحياء فى مدارسهم حوالى ثمانمائة طالب وطالبة .
- * كما زاد عدد المسجونين من الرجال والنساء والأطفال عن أربعين ألف سجين وسجينة ..
- * وبلغ عدد من انتهكت أعراضهن من نساء وفتيات أربعة آلاف فتاة وامرأة ..
- * وأحرق الآلاف من المدارس والكليات والمستشفيات والمحلات العامة .

* * *

وأصل هذه المأساة من البداية ..

أنه عندما قسمت شبه القارة الهندية إلى دولتين : مسلمة هى (باكستان) ، وهندوكية وهى (الهند) ترك للولايات الكبرى حق الإختيار فى الإنضمام إلى أية دولة .. كما ترك لشعوب هذه الولايات مطلق الحرية فى تقرير مصيرها دون تدخل من أية قوة .. (حيدر أباد الدكن) مثلا إنضمت إلى الهند لأن معظم سكانها كان هندوكيا بالرغم من أن حاكمها كان مسلما ..

وكشمير إختارت باكستان .. لأن معظم سكانها لا يزال مسلما ..

وقد صرح (جواهر لال نهرو) أول رئيس وزراء للهند بعد الإستقلال حيث قال :

« إننا حريصون على ألا نتخذ أى قرار فى حالة غضب أو أزمة ، وإننى لأعلنها صريحة : إن السياسة التى التزمنا بها دائما انه فى حال نشوب أى نزاع حول أية ولاية أن يترك لشعب هذه الولاية حق تقرير مصيره بنفسه .. وقد قبلنا دائما – ومنذ البداية – أن يقرر شعب كشمير مصيره بالاستفتاء العام .. الحر .. »

وفى تصريح آخر أدلى به (جواهر لال نهرو) إلى صحيفة ستيت مان فى ١٦ يناير ١٩٥١ م قال :

« لقد تعهدنا لشعب كشمير .. ومن ثم للأمم المتحدة بأن قرار ضم كشمير إلى باكستان أو الهند يجب أن يقرره شعب كشمير وحده ..

إن كشمير ليست شيئاً تتقاذفه الهند أو باكستان .. انه شعب له ثقافته وشخصيته
وروحه الخاصة .. ولا يمكن البت في مصيره حتى يقرر هذا بنفسه »

* * *

فقضية (كشمير) إذن هي قضية • (دولية) ولا تزال ملفاتها حتى اليوم في
أدراج الأمم المتحدة^(١) .

* * *

ولكن الأمم المتحدة - ومنذ انشئت - لم تنصف بلداً إسلامياً واحداً ..
وماذا تملك الأمم المتحدة ومصيرها معلق بموافقة دول خمس فقط .. ؟ !!!
لقد إنتزعت .. فلسطين .. من قلب الإسلام .. بإسم هيئة الأمم .
وإنتزعت .. كشمير .. من قلب الإسلام .. بإسم هيئة الأمم ..
ودمرت .. البوسنة والهرسك .. بإسم هيئة الأمم ..
كما تنتظر .. أذربيجان .. وقبرص .. المصير نفسه بإسم هيئة الأمم ..

* * *

هل تريدون دليلاً لمعرفة السبب فيما يحدث في البوسنة والهرسك ؟
تعالى يا أخت مرجريت نقرأ معا هذا البيان الصادر عن حكومة
البوسنة والهرسك ..

لقد بدأ البيان : باسم الله الرحمن الرحيم ..

وهذه هي الخطيئة الأولى ... !!!

كما جاء في مقدمة هذا البيان إن الهدف من إعلانه إنما هو العودة إلى الإسلام ..

وهذه هي الخطيئة الثانية .. !!!

(١) انظر في هذا كتاب ، مأساة كشمير المسلمة - إحسان حقى - القارئ العربى

وكتاب كشمير جنة الله في الأرض ، كراتشى ، ١٩٥٢

أما ثلاثة الأثافي فقد كانت بسبب إختيار بولة البوسنة شعارا لها هو (الجهاد ..
والإيمان) ..

وتلك هي الطامة الكبرى عند الصرب واليهود وأوروبا

لقد إكتفت بنقل كلمات قصيرة مما كتب ..

إن الرئيس (على عزت بيجوفتش) تجاوز الكثير في حسن ظنه بحكومات المسلمين
والعرب .. لقد نسي أن (الخليفة « المعتصم ») قد مات .. وأن خلفاءه من حكام العرب
والمسلمين يعيشون عصر التمزق والشتات وأن (الأمة الإسلامية) تقف وراء قضبان
غليظة تحول بينها وبين الإنطلاق لحماية أعراضها وحرماتها من القهر والإسترقاق !!!

* * *

إن ماصرح به وزير الدفاع البريطاني ، لا يصدقه عقل ، ولا يخطر ببال إبليس أن
يصدر عنه مثل هذا القول ،

لقد سألته مراسل صحفى : يا أخت مرجريت

كيف ترسل بريطانيا قواتها إلى (البوسنة والهرسك) وتترك
بريطانيا بدون قوة رادعة لأى خطر محتمل .. ؟؟
أتدريين ماذا قال الوزير :

لقد قال بالنص وبالحرف :

لقد أرسلنا قواتنا إلى هناك لمنع الخطر من الوصول إلى لندن .. !!!

فعاد الصحفى وسأله مرة أخرى .. عن إسم هذا الخطر ..

فقال الوزير :

انهم المسلمون ^(١) طبعاً .. !!!

* * *

(١) ولقد نشرت إحدى الوثائق التى تسربت من مكتب رئيس الوزراء البريطانى « جون ميچور » وفى هذه الوثيقة يكشف
رئيس الوزراء البريطانى الستار عن أبعاد المؤامرة التى تقودها بريطانيا ضد المسلمين فى أوروبا والعالم .

ألم يقل - أرنولد توينبي أن القوة الكامنة في الإسلام لا تزال هي الخطر الأكبر على الحضارة الغربية .. والمسلمون - بالرغم من تخلفهم الراهن - قادرون على استخدام هذه القوة للعودة بهم إلى مركز القوة والصدارة مرة ثانية .. !!

* * *

هل تذكرين الأخت (مريم جميلة) التي أشرت إليها في المقدمة ؟ ..

لقد كان اسمها (مرجريت) قبل أن تسلم ..

كما كانت تقيم حيث كنت تقيمين في مدينة « نيويورك » .. وعانت أكثر مما عانيت في هذه المدينة التي تختنق فيها الحياة .. والروح .. والعدل .. والحق .. ثم فرت تبحث عن الحقيقة التي عانقتها في جذوة من الإيمان والشوق .. وانتهى بها المطاف في مدينة (لاهور) لتسعد بحياة إسلامية قائمة علي الإخلاص والنقاء والحب ..

* * *

وإذا كان العرب والمسلمون قد انفرط عقدهم في هذا العصر ، وشاھت صورتهم في كل بلد وقطر .. فليس لأنهم دون البشر كما وصفتهم صحيفة (الصن) بل لأنهم تخلوا عن إيمانهم الذي مكن الله لهم به ذات يوم ..

ومن يدري .. ؟ فقد يمكن الله للإسلام على أيدي شعوب كانت من ألد أعدائه فوق هذه الأرض .. و .. « إن لله عبادا إذا أرادوا أراد »

يا أخت مرجريت .. ؟ !!

* * *

الرسالة الثالثة

من
لندن
إلى
القاهرة

وليامز

هامستد

لندن

أخى فى الايمان ...

فى يوم أحد من الشهر الماضى خرجت مع زوجى وأولادى الى حديقة هايد پارك ... فى ركن الخطباء بهذه الحديقة شاهدنا حاخاما يهوديا يصعد احدى المنصات بعد أن تأبط ذراع احد القساوسة البروتستانت .. لقد تكلم الحاخام والقس كلاما لم يسمع به أحد من قبل .. وشاهدنا أكذب « تمثيلية » لرجلين من رجال الدين كانا - قبل ذلك - متناقضين فى كل شىء ..

لقد جلس القس هذه المرة أمام « كرسى الاعتراف » وقرر أمام الحاخام والمشاهدين اعتذار المسيحية كلها إلى اليهود عما كان بينها قبل ذلك من خلاف أو اختلاف .. !

كانت المفاجأة مثيرة ، والصدمة عنيفة ، حتى أن أحد المشاهدين رفع نسخة من « العهد الجديد » وصاح ملوحا بها فى وجه القس :

« ولكن ماذا تقول عن هذا الكتاب الذى يلعن اليهود فى كل وقت ١٩ »

وكأنما كان القس يتوقع مثل هذا الاعتراض .. فصاح فى وجه المحتج قائلا :

انك لم تفهم النص .. فاليهودية والمسيحية وجهان لعملة واحدة نزل بها

الوحى .. !!!

من بعيد كانت تقف سيدة عجوز فتقدمت ووجهت هذا السؤال إلى القس :

* يقول اليهود عن المسيح : « (انه موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقار ..

وأن أمه حملت به من العسكرى » باندارا » .. بمباشرة الزنا .. !!

وأن الكنائس النصرانية هى والقانورات سواء ..

والواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ..

وأن قتل المسيح من الأمور المأمور بها ..
 وأن من الواجب أن يلعن رؤساء المذهب النصراني ثلاث مرات كل يوم ..
 وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم الوفاء بهذا العهد ..
 أى ان اليهود لم يتركوا نقيصة لم يلصقوها بالمسيح .. فكيف غابت عنك أيها
 الأب هذه الحقائق التى تفيض بها كتب الدين والتاريخ ؟

* * *

وقد عرفت فيما بعد أن هذه السيدة كانت أستاذة سابقة فى جامعة (كوينز لاند)
 فى استراليا ..

لقد تركت المكان وهى تلعن الحاخام والقس ..
 وقالت بصوت غاضب سمعه المشاهدون فى (هايد بارك) :
 اذن فالإسلام على حق .. !! وأن الكتاب المقدس قد دخله التحريف والزيف ..
 وماذا بقى من المسيحية بعد أن تحولت الى سلعة تباع وتشترى فى حديقة « هايد
 بارك » أو فى محلات ماركس وسبنسر فى شارع أكسفورد . !!

* * *

لم يدع زوجى (نور الإسلام) السيدة الإنجليزية أو هذه الفرصة تمر .. !
 لقد شاركها الشعور بالامتعاض والقرف ، وأصطحبناها إلى خارج الحديقة حيث
 استقر بنا المقام فى مقهى تقع فى منطقة (ماربل ارش) .. وهناك تم أول تعارف بيننا
 وبين البروفسورة الانجليزية (شيرلى رالف) ..

ومنذ ذلك اليوم .. والبروفسورة (شيرلى) تزورنا من حين إلى آخر فى منزلنا بحى
 (هامستد) وقد اكتشفنا أنها تعيش وحيدة بعد أن هجرها أولادها قبل ربع قرن .. فلم
 يعد يؤنسها فى وحشتها سوى قطتين .. وكلب .. !!!

لقد بلغ اليهود فى بلادنا مبلغنا هائلا من التسلط ، وأصبح خطرهم ماثلا فى عين
 كل بريطانى مخلص ..

ان أمامى الآن مجموعة من مجلات وصحف التايم والنيوزيك (NEWS WEEK) ،
والجارديان ، والصنداي تلغراف فى هذه الصحف كلها وفى هذه المجلات كلها يتحدثون
عن (الإسلام والعنف) وعن (الإسلام والإرهاب والقتل) وعن (الإسلام والجهل) وعن
(الأصولية الإسلامية) التى تهدد الاستقرار والحضارة فى الشرق والغرب .

اننى لم أفهم ماذا يقصدون بكلمة (الأصولية) حتى هذه اللحظة ..

وقد سألت فى ذلك استاذاً متخصصاً فى جامعة (أكسفورد) ..

لقد حاول الأستاذ أن يهرب من الأجابة .. ولم يقل ما يطمئن قلبى عن سبب
المخاوف التى يشعر بها الغرب من هذه الأصولية .. !!!

* * *

قبل أيام فقط من كتابة هذه الرسالة .. كنت فى زيارة خاصة للقاء بعض
الأخوات .. كنت أحمل فى يدي العدد الاخير من مجلة (تايم) ^(١) .. وعلى الصفحة الأولى
من غلاف هذا العدد رسمت صورة رجل اسمه (ديفيد) انه اسم المنتبىء الذى اقتحمت
القوات الفيدرالية مقر قيادته فى مدينة (واكو) ..

لقد أطلقت المجلة على هذه المذبحة اسم « (مأساة) » وأطلقت على (ديفيد)
نفسه اسم « الموت » ..

أنا لا أكتب عن (ديفيد) هذا ولا يهمنى أمره .. فما أكثر هؤلاء المجانين الذين
يظهرون من وقت الى آخر فى أى مكان من الدنيا ..

ولكن الذى يهمنى معرفته هو حقيقة هذه التنبؤات التى تشاع هذه الأيام فى معظم
عواصم الغرب - عن قرب العالم ..

لقد ناقشت هذه القضية مع قس بروتستانتى يسكن قريبا منا فى حى (هامستد) ١
لقد وجدته متحمساً جداً لهذه الخرافة .. ثم زاد .. فأعلن أن هذا موجود فى
القرآن نفسه ^(٢) ..

١- الصادر فى ٣ مايو ١٩٩٣ م .

٢ - يقصد ما جاء فى أول سورة « القمر » ..

ان ما كان يعيبه الغرب على الشرق أصبح هذا الغرب غارقا فيه الى اذنيه .. لقد انتشرت طبعات كثيرة عن كتب السحر ، والشعوذة .. ولعلك سمعت بكتاب حقق فى هذا المجال شهرة واسعة وهو كتاب (نوستراداموس) ^(١) وتنبؤاته المخيفة .. وقد سبق أن قلت لك :

انه يوجد فى بريطانيا وحدها أكثر من ربع مليون ساحر وساحرة ..

* * *

قبل أن أسلم ... لم يكن يشغل بالى شىء من هذه الاهتمامات .. كنت مثل غيرى من التائهين الذين يعيشون بلا هدف .. كان كل اهتمامى موجها الى نمط معين من السلوك الغربى .. وكانت كل أحلامى منحصرة فى بيت جميل أعيش فيه كما يعيش غيرى من عبيد الوجاهة والترف .. كنت أتصور النموذج الأوروبى هو الأجمل .. صحيح أننى لم أكن أعرف الكنيسة .. لقد نفضت يدى منها منذ فترة .. لم أكن ملحدة كما كان أبى وكانت أختى .. بل كنت أعتقد فى وجود اله أعظم يصرف شئون العالم من حولى ..

غير أنى لم أجد فى الكنيسة ما يطمئن إليه قلبى ..

* * *

لقد بدأ والدى كما ذكرت - فى رسالتى الأولى - يقرأ عن الإسلام وكما قلت فى رسالتى السابقة أيضا :

اننى لم أحاول التدخل فى التأثير عليه أبدا .. فقد نشأنا - كما تعلم - فى بيئة تحترم حرية الرأى ، كما أنك لم تحاول معى شيئا من ذلك فى لقاءنا السابقة .. من قبل .. فالاختيار بين عقيدة وعقيدة أمر صعب .. واليقين ما لم يملأ القلب ، والعقل ما لم يفكر باختياره الحر يقود صاحبه فى نهاية المطاف الى التمرد والشك .

ان والدى يعرف الألمانية جيدا منذ أيام الحرب .. وقد اشترك كضابط فى غزو (نورماندى) ..

١ - فلكى فرنسى ..

وقد دخل علينا ذات يوم ومعه كتاب لباحث ألماني من البروتستانت يقول هذا الكاتب واسمه (شفارت) :

« ان القرآن صحيح ، ووحى غير مختلق ، وأنه على الرغم من الأحداث التاريخية الواردة فيه الا أنه مستقل عن أى سياق تاريخى .. لا يحده زمان ، ومتضمن للحقيقة المركزة .. وشبه القرآن ببلاورة دوائر تصور نور الله فى انعكاسات لا حصر لها .. !

وبإيجاز فان (شفارتسناو) اهتدى الى الإيمان بأن الإسلام هو أول دين ، وأول عقيدة للتوحيد ، ومن ثم يعد أقدم ديانة ، وأكثر الديانات شباهاً

كما أن (شفارتسناو) لم يقبل بطبيعة الحال عقيدة التثليث التى تتضمن اتحاد المسيح اتحاداً مادياً بالرب .. وفى هذا يقول :

(ان يسوع الذى عرفه التاريخ لم يكن ليتسامح فى تأليه شخصه) .

* * *

ان الفطرة تنتصر فى النهاية .. وقد تذكرت ما كتبه « (اللورد هيدلى) » قبل ذلك عن سبب إسلامه فى كتابه « رجل من الغرب يعتنق الإسلام » ..

وفى هذا الكتاب يقول اللورد :

(من المحتمل أن يتصور بعض أصدقائى أننى وقعت تحت تأثير المسلمين .. ولكن ذلك ليس هو السبب فى تحولى إلى الإسلام .. لأن اقتناعى كان حصيلة لدراسة سنوات عديدة ..

لم تبدأ مناقشاتى مع المسلمين المثقفين إلا منذ أسابيع قليلة .. وكما كان اغتباطى وانشراح صدرى عندما وجدت أن نظرياتى فى مقدمتها ونتائجها كانت تتفق تماماً مع تعاليم الإسلام ..

واختيار الإنسان لهذا الدين - كما يقرر القرآن - يجب أن يكون نابعا عن اقتناع شخصى ذاتى ، ولا يمكن أن يكون بالاكراه أبداً ..

لقد عرفت حالات كثيرة عن البروتستانت الغيورين الذين رأوا أن واجبهم يحتم عليهم زيارة الديار الكاثوليكية الرومانية للتبشير بعقيدتهم بين سكانها ، وتحويلهم عن

عقيدتهم .. ولاشك أن مثل هذا السلوك الشائن غير القويم تمقته النفس ، وقد طالما أدى إلى الشعور بالإستنكار ، وإلى اثارة احقاد ومنازعات قد تسبى إلى كرامة الدين .. ويؤسفنى أن أرى كثيرا من البعثات التبشيرية المسيحية تتبع نفس هذه الأساليب مع إخوانهم المسلمين .. وانى لا أستطيع أن أجد مبررا لهؤلاء الذين يحاولون التبشير بين قوم هم فى الواقع أقرب منهم إلى تعاليم المسيحية الحقيقية .. وأقول أقرب الى تعاليم المسيحية وأعنى ما أقول .. لأن البر والسماحة وسعة الأفق العقلى فى عقيدة الإسلام أقرب إلى ما دعا إليه المسيح من تلك العقائد المستحدثة الضيقة المتزمتة فى المذاهب المسيحية المختلفة .. !!!

ولنضرب لذلك مثلا المذهب الأثناسى الذى يعالج عقيدة « التثليث » فى اسلوب بالغ الاضطراب .. وهذا المذهب مع ماله من أهمية ومكانة عندما يتناول إحدى المعتقدات الرئيسية فى المذاهب المسيحية ، فهو ينص بكل وضوح على انه يمثل العقيدة الكاثوليكية ، وأننا اذا لم نؤمن به فسوف نهلك الى أبد الأبد ، وأننا مطالبون بالاعتقاد بالتثليث اذا أردنا لأنفسنا النجاة .. وبتعبير آخر أننا يجب أن نؤمن برب ندعوه أنه رحيم عظيم ، ثم نعود على الفور لنصمه بالظلم والقسوة .. تماما كما نصم أقسى العتاة الجبارين من البشر .. وحاشا لله سبحانه أن يحدد صفاته تصور عبد ضعيف يعتقد بمبدأ التثليث .. !!!

ومثال آخر يتعلق بافتقار المسيحية إلى البر والمحبة .. فقد تلقيت عن موضوع اتجأه إلى الإسلام رسالة يقول لى مرسلها : اننى اذا لم أومن بالوهمية المسيح فلن تكتب لى النجاة .. ولم تكن مسألة ألوهية المسيح يوما ما ... لتنال أهمية مسألة أخرى فى نظرى وهى :

(هل بلغ المسيح رسالة الله إلى الجنس البشرى أم لا ؟) ..

ولو كان عندى شك فى هذه المسألة لأقلق ذلك خاطرى .. ولكن حمدا لله لم تساورنى فيها الشكوك ، وأسأل الله أن يظل يقينى بالنسبة للمسيح وبما أوحى إليه من تعاليم ثابتة قويا كيقين أى مسلم أو أى مسيحى . وأعتقد كما سبق لى أن ذكرت مرارا أن الإسلام والمسيحية التى دعا اليها المسيح نفسه دينان شقيقان .. وإنما فصلت بينهما بعض النظريات والمصطلحات التى يمكن الاستغناء عنها ..

وفى زماننا هذا بدأ الناس ينحدرون إلى عدم الإيمان بالله عندما يطلب اليهم الإيمان بمذاهب ضيقة متزمتة .. وفى نفس الوقت هناك ولا شك تعطش إلى دين يخاطب العقل ، ويناسب العواطف البشرية .. وأننى لأتساءل : هل سمع أحد برجل مسلم انحدر من إيمانه إلى الإلحاد ؟ .. ربما كانت هناك بعض الحالات الفردية النادرة .. ولكننى أنظر إليها جميعا بالشك والحذر .. !!

أننى اعتقد أن هناك آلاف عديدة من الرجال والنساء مسلمون فى ذات قلوبهم .. ولكن يمنهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف ، وخوفهم من النقد والانتقام ، ورغبتهم فى تلافى ما يتبع إعلان هذا التحول من مشاكل ..

لقد أقدمت على الاعلان بأننى اعتنقت الإسلام مع ثقتى التامة بأن كثيرا من اصدقائى وقرابتى ينظرون إلى الآن كأننى ضللت سواء السبيل فى عرفهم الى حد لا يجدى معه نصيح ، أو ينفع معه دعاء ..

ومع ذلك فان عقيدتى هى هى كما كانت منذ عشرين عاما .. انما كان اعلانى لها أخيرا على الملأ هو ما أفقدنى حسن تقديرهم ..

لقد بينت فى إيجاز بعض الدوافع التى حدث بى إلى اتباع تعاليم الإسلام ، وبينت أننى اعتبر نفسى بهذه الخطوة نفسها أصبحت مسيحيا أفضل مما كنت قبل ذلك .. وانى لأهيب بغيرى أن ينهج نفس المنهاج الذى اعتقد مخلصا أنه الصراط المستقيم الذى يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الامام ، وليس فيها على أية حال معنى العداء للمسيحية^(١) .. «

* * *

أما عن شقيقتى (جوليا) فقد تجاوزت مرحلة القلق وقد اكتشفت بعد عودتها من منزل الأسرة المسلمة التى تسكن قريبا منا فى حى (هامستد) أنها اتفقت مع هذه الأسرة على السماح لها برفقتهم إلى المسجد .. !!

لقد اشتعلت الشراره المقدسة فى قلب (جوليا) العزيزة .. !!

وأتصور أنه لن ينقضى هذا العام حتى تكون مسلمة كاملة .. !!

١ - نقلا . عن كتاب ISLAM OUR CHIOSE

فى زيارة خاطفة الى مدينة (أكسفورد) سمعت من بريطانية مسلمة أن أبناء رئيس المحكمة العليا قد اعتنقوا الإسلام ^(١) ، وقد هاجمت الصحف البريطانية هذا القاضى بسبب اختياره رئيسا لهيئة التحقيق التى تراجع أوراق وزارة الدفاع والخارجية عن صفقات الأسلحة التى وافقت الحكومة على تصديرها الى العراق ..

اذ كيف يستقيم - فى نظر رؤساء تحرير هذه الصحف - رئاسة الأب لهذه الهيئة بينما أولاده مسلمون كشعب العراق ؟ انهم يحاولون اطفاء الشمس ، ويضعون العربى أمام الحصان فى محاولة جرّها الى الخلف .. !!!

انها أخبار سارة على أية حال .. صحيح أن الذين أسلموا أسلموا بوحى من ضمائرهم .. ان الدعوة الإسلامية فى عواصم الغرب تحتاج الى نوعية خاصة من الدعاة .. فالحضارة الغربية يظهر تفسخها كل يوم فى جميع الأصعدة وقد نخر السوس فى عظامها فلم تعد قادرة على الخروج من هذه الكارثة ..

* * *

لقد حان وقت طعام العشاء .. وأسمع صوت والدتى يدعونا الى غرفة الطعام .. ان البروفيسورة (شيرلى) معنا الآن فى البيت .. وقد سمعتها وهى تسأل (جوليا) عن كتاب سهل يشرح مبادئ الإسلام السمع .. لقد طارت (جوليا) من شدة الفرح .. أما زوجى (نور الإسلام) فقد وقف يشاهد هذا التحول فى هدوء وصمت .. !! بينما كان قلبى يخفق من هذه المفاجأة التى لم تكن فى حسابان أحد .. وانطلقت إلى المطبخ لأساعد أمى فى إعداد مائدة الطعام الذى لم أره فى مثل هذا الجمال والنوق من قبل .. !!

أختك
(مرجريت)

١ - وقد سمعت هذه القصة من الاخ عبد الحكيم وينتر . ونحن نتجول فى حدائق كنسجتون KIN SINGTON GARRDENS

الرسالة الرابعة

من
القاهرة
إلى
لندن

من القاهرة

عزيزتى الأخت مرجريت

لقد وضعت يدك على الجرح .. ! فقولى .. أى قلب تحملينه يا أيها الأخت .. !
ان فى أوروبا وأميركا كثيرا من الدارسين المسلمين والعرب لا يهتم من أمر العرب
أو المسلمين شئ .. أشباح بلا روح ، وأسماط بالية لا تصلح لشتاء أو صيف .. !!!
هل سمعت بالعلامة أبى الحسن النبوى .. انه صاحب كتاب (ماذا خسّر العالم
بانحطاط المسلمين) فابحثى عن هذا الكتاب الذى ترجم إلى الإنجليزية واقرئيه .. ان
لهذا الرجل رؤية ثاقبة فى تحليل علل المسلمين فى هذا العصر .. وقد أعلن فى أكثر من
مناسبة أن الإسلام .. سيعود مرة ثانية لقيادة العالم .. ولكن .. قد تكون هذه المرة من
الغرب لا من الشرق .. !!!

وها أنت ومن معك من الأخوات يؤكدنَ فراسة الرجل فى هذا التصور ، وفى تحقق
هذه (النبوة) لعالم إسلامى معروف بالزهد والتجرد .

* * *

منذ أسبوعين مضيا تلقيت رسالة مشابهة لرسالتك من ألمانى مسلم يقيم فى مدينة
(هامبورج) لقد تعجبت من التطابق بين رسالتك ورسالته .. إن هذا الشعور المشترك بين
مسلمين أوروبيين يمثل الأمل فى ليل هذا الظلام الحالك .. وهو البداية الحقيقية للرد
على رسالتك قبل أن يتحرك القلم أو يكتب ..

* * *

ولسوف أكون معك على سجيئى يا أخت مرجريت .. فالتكف كما تعلمين يطمس
نور الحقيقة ، وتصبح فيه الكلمات جثثا لا روح فيها ولا حركة .. !
اننى أسمع أذان الظهر يرتفع فى سماء القاهرة هذه اللحظة .. ترى .. هل بارك
الله سعينا هذا يا أخت مرجريت .. وشاركتنا السماء هذا الشعور لتعلن أننا على حق ..

منذ سنوات وأنا أتابع ما ينشر هنا وهناك فى صحف الغرب .. ولكن متى كانت هذه المجالات أو الصحف تتحرى الحقيقة أو الحق .. ؟

لقد ظهر حديثا كتاب اسمه (نمور الصحف) ..

يقول فيه مؤلفه (نيكولاس كلارج) : إن الصحافة تلعب دورا خطيرا فى تشكيل رأى العام وفقا لما يراه صاحب الصحيفة وكما يجب .

وأن أصحاب هذه الصحف يستطيعون - اذا أرادوا - طمس الحقائق وتشويهها بالقار والزفت .. كما يستطيعون . إسقاط أى حكومة لا توافق على مخططاتهم التى تتناقض مع مصالح الأمة ، واستبدالها بحكومة أخرى تنفذ كل ما يريدونه من هذه الحكومة بحق أو بغير حق .. !!!

وقد ضرب على ذلك مثلا بسقوط حزب العمال فى الانتخابات الأخيرة ...

عندما أعلن (نيل كينوك) زعيم هذا الحزب بأن الذى نجح فى هذه الانتخابات ليس حزب العمال ولا حزب المحافظين .. وإنما الذين نجحوا فى هذه الانتخابات هم رؤساء تحرير الصحف وأصحابها فقط .. !!

ويقول المؤلف :^(١)

فى أحد الأيام .. وبينما كان صاحب إحدى الصحف يسير فى طريقه إلى مكتبه التفت إلى رئيس تحرير الصحيفة وقال له :

لقد رأيت اليوم شيئا محزنا .. هل تعلم أن محل بيع الآثار القائم فى مواجهة المؤسسة قد أقلس .. وأن أبوابه مغلقة منذ أمس .. ؟ !!!

فاذا برئيس التحرير يدعو إلى عقد اجتماع عاجل ثم يعلن فى بداية عقد اجتماع المجلس هذا النبأ :

« (...) إن هناك أزمة فى قطاع بيع الآثار - أى كما يقول مالك الصحيفة - وأن

١-نمور الصحف-١٩٩٢

أصحاب المحلات يغلقون محلاتهم بسبب هذه الأزمة .. وأن الاقتصاد القومى يتعرض بسبب ذلك، إلى كارثة ..

وسرعان ما انطلق المحررون هنا وهناك يناقشون كل من له صلة بالاقتصاد فى هذه البولة .. وبدأت الصحيفة فى شن حملة واسعة على كل من شارك أو أسهم فى وقوع هذه الكارثة ..

فى الوقت نفسه ذهب بعض المحررين لمقابلة صاحب المحل المغلق وهنا كانت المفاجأة التى لم يتوقعها أحد :

إن المحل لم يغلق بسبب الكساد فى بيع الآثار .. بل كانت بسبب قيام صاحبه بأجازة سنوية وراء البحار .. !!!

* * *

فى صبيحة اليوم الذى أكتب اليك فيه نشرت صحيفة الأهرام مقالا تحت عنوان :
(حوار فى سالىزبورج) يقول الكاتب^(١) :

« ... اذا كان التفهم مع الأمريكيين ممكنا فالأقرب إلى المستحيل أن يفهمونا .. !
هذه خلاصة ندوة حضرتها قبل أيام فى (سالىزبورج) بالنمسا خصصت لبحث
امكانيات الفهم المتبادل بين العرب والأمريكيين ، وشارك فيها أربعون شخصا يمثلون
الطرفين .. قضينا ثلاثة أيام فى حوار متصل أصبحت بعدها شبه يائس من أن يفهمنا
عامة الأمريكيين على نحو صحيح .. »

فأنت فى الأعماق الأمريكية - طبقا للصورة التى انطبعت واستحكمت - واحد من
اثنين .. أما عربى كرىه ، أو مسلم كرىه أما الثانى فسبته أقدح ، وخطيئته لا
تغتفر .. !!!

لم يكن ذلك رأى العرب وحدهم .. ولكنه كان إلى حد كبير رأى الأمريكيين أنفسهم ،

١- لهنى هويدى - الأهرام - ١٨ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ - ٥ أكتوبر ١٩٩٢ م ..

الذين كانوا عشرة من خبراء الشرق الأوسط ، وأساتذة اللاهوت ، والتاريخ ، والإعلام .. كانوا حقا نخبة من الباحثين على درجة عالية من الفهم والتوازن فيما يتعلق بنا على الأقل .. غير أنهم يظلون قطرة في المحيط الأمريكي الكبير المسحور بالإله الجديد ، المهيمن على الوجدان العام .. وهو (الميديا) أو وسائل الاتصال الجماهيري التي يتربع التلفزيون على عرش الجبروت فيها .

أحدهم قال ساخرا : ان الثلاثي (ميم) القابض على زمام الوعي الأمريكي يضم : الميديا - مانونا - مايكل جاكسون - (أشهر نجوم الغناء) .

ولأن مجال التلفزيون أوسع ، ودرجة الإبهار فيه أصبحت بلا حدود فإن من يسيطر على شركاته وقنواته العديدة يسيطر في حقيقة الأمر على عقل الأمة .. وحين أفاض أحد المتحدثين العرب في محاولة اثبات مدى جهل الشعب الأمريكي بالعالم العربي والإسلامي .. سمعت أمريكيا يقول لجاره بصوت ضاحك :

صاحبنا لا يعرف أن الأمريكيين يجهلون كل شيء عن أى شيء آخر .. وليس عن العرب والمسلمين وحدهم !!

متحدثة أخرى هي (آن بتريدج) مديرة جمعية دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية .. قالت :

إنها عندما دعت مؤخرا إلى تدريس الدين الإسلامي لكي يفهمه الأمريكيون جاءها من يعاتبها متسائلا باستنكار : لماذا تريدون تدريس الإرهاب للناس ؟ !! .. أضافت أنها قبل الثورة الإيرانية حاولت أن تحصل على تمويل لإرسال بعض المبعوثين في منح لدراسة التيارات والمذاهب الإسلامية .. غير أنها نصحت آنذاك بأن تصرف النظر عن الموضوع ، وأن توجه ما لديها من ميزانية لدراسة مشكلات تنظيم النسل في الشرق الأوسط .. !!

وهي تدلل على جهل الأمريكيين بأوضاع العالم العربي .. قالت :

إنها شهدت مناسبة جرى الحديث خلالها حول ممارسات الرئيس صدام حسين

ضد الشعب العراقي ، ومعاناة مختلف الفئات من حكمه : الشيعة .. والسنة .. والأكراد ..

وبعدما انتهى المتحدثون من كلامهم انبرى أحد الأمريكيين قائلا :

اننى مندهش حقا لما سمعت .. فاذا كان صدام حسين سيئا ومرفوضا من جانب الشعب العراقي كما تقولون .. فلماذا صوت الناس في الانتخابات لصالحه حتى فاز بالأغلبية التي مكنته من أن يصبح رئيسا للجمهورية ^(١) .. ؟ !! في المجالات الثلاثة قدمت أوراق جديدة ، وجرت مناقشات اتسمت بالحيوية الدافقة .. ولكنى أحسب أن قضية دور « الإعلام والتعليم » كانت الأهم والأخطر على الصعيد العملى .. اذ بهما يتشكل الوعي ، ويدفع أو يقمع الفهم المشترك .. ومن الأوراق اللافتة للنظر التي عالجت الموضوع من الجانب الأمريكى اثنتان : إحداهما تحدثت عن صورة العرب والمسلمين في التلفزيون وأفلام الكارتون .. والثانية تتبعت صورتهم في الكتب الدراسية ..

* مقدم الورقة الأولى أمريكى من أصل ايرانى هو الدكتور (حميد نفيسى) أستاذ الدراسات الإعلامية المساعد بجامعة (رايس) في ولاية كاليفورنيا .. فقد عرض نماذج سلبية عديدة مما تقدمه برامج التلفزيون الأمريكى عن العرب والمسلمين .. وفي حديثه ضرب مثلا بفيلم الكارتون « علاء الدين » الذى ذاع صيته في الولايات المتحدة ، وبلغت تكلفته ٣٦ مليون دولار ، واشترك في اعداده ٦٠٠ فنان وممثل ظلوا يعملون ثلاث سنوات ونصف السنة .

أغنية المطلع في الفيلم التي يرددها راوية غامض يمتطى جملا هائما في الصحراء تقول :

(أتيت من أرض .. من مكان بعيد .. تجوبه قوافل الجمال .. ويقطعون فيه أذنك .. إذا لم يرق لهم وجهك (؟ !!) هو مكان همجى حقا .. لكنه الوطن !! ..

(بعد عرض الفيلم احتجت الجاليات العربية ومنظمات مكافحة التمييز فحذفت عبارتا : ويقطعون فيه أذنك إذا لم يرق لهم وجهك .. لكن منتجى الفيلم أصروا على وصف المكان « بالهمجية » !!) ..

١- أن الرجل لا يعلم أن الانتخابات في جميع بلاد العالم الثالث لا تعرف نتائجها إلا رقما واحدا فقط هو ٩٩ / ٩٩٩ من

مسرح مغامرات علاء الدين فى فيلم (ديزنى) الجديد هو أرض (عقريه) الصحراوية التى يخيم عليها الجفاف ، وتنطق صورها بالقسوة .. فى المكان قلعة تعلوها قباب مهيبه توحى بأنها مسكونة بالشر .. وحول القلعة تسود معالم الفقر والاثارة ، وينتشر اللصوص والباعة الجائلون .. والتجار مثل حراس السلطان أصواتهم زاعقة ، ويتسمون بالبلادة والغفلة .. أنوفهم ضخمة ، ولحاهم كثة ، وأعينهم جاحظة ومنفرة .. بينما يحمل كل منهم سيفاً بتاراً .. !!

هؤلاء العرب (الأذال) الذين يقطعون الأذان المشار إليها فى المقدمة .. وينتقل الحوار على لسان أحدهم وهو يقول لعلاء الدين :

سأقطع رأسك وأحتفظ به تذكارا أيها الجرد !! .. بينما تظهر فى مشهد آخر صورة يد تحمل سيفاً عربياً مخيفاً تتأهب لقطع يد الأميرة الرقيقة ياسمين لأنها سرقت تفاحة وأعطتها لطفل جائع .. !!

على هذا النمط تمضى مشاهد الفيلم ، وتقديم شخوصه .. والذى كان أكثرهم وحشية وأهمية الوزير التافه (جعفر) فهو خسيس ذو وجهين يفتح كالأفعى غضباً وخبثاً ، وقدره ورسالته أن يقطع بعض الأعناق !! ..

لم تكن هذه الصورة مفاجئة .. لا التى برزت فى فيلم علاء الدين ، ولا التى حفلت بها نماذج أخرى مما عرضه علينا الدكتور نفيسى .. فقد كنت أحمل معى دراسات عدة فى ذات الموضوع ، تتفق فى الخلاصة ، وتشير إلى أن شركات الإنتاج التلفزيونى فى الولايات المتحدة استهلكت الهنود الحمر ، والسود ، والآسيويين ، وعوالم أمريكا اللاتينية ، والعصابات الإيطالية .. وحل الدور على العرب والمسلمين .

فى واحد من تلك الدراسات كتبها الدكتور جاك شاهين الاستاذ بجامعة الينوى .. وهو أمريكى أيضاً من أصل عربى ، ومتخصص فى الموضوع .. ذكر الباحث أن كلمة (عربى) أو (مسلم) أصبحت تثير ردود فعل عدائية لدى المواطن الأمريكى الذى حفرته وسائل الاعلام فى ذاكرته صورة بائسة ومنفرة لهما ، حتى أصبح ذلك المواطن - فى حالات كثيرة - مقتنعا بأن عرب ومسلمى السينما والتلفزيون هم نماذج حقيقية ، وبدأ يتعامل مع من حوله من المهاجرين على هذا الاساس .

فالعربى فى تلك الأفلام داكن اللون ويتحدث بلهجة مميزة ، ويهدد بتدمير الولايات المتحدة ، وهو عدو للسيد المسيح ، ويؤمن بدين آخر ، فظ وغليظ ، ولا يفهم أى اعتبار للحياة البشرية .

أضاف الباحث قائلا : إن التزييف الذى تتعرض له الشخصيات العربية فى الأفلام والكتابات الغربية تدعو إلى تكريس جملة من الأكاذيب التى تلصق بالعرب .. فهم أغنياء ، وهمجيون ، ومهوسون بالجنس ، وبدو رحل ، وقطاع طرق ، وإرهابيون ، ولا تنجو المرأة العربية من ذلك التشويه .. فهى إما راقصة مثيرة ، أو كتلة من التخلف المغلف برداء أسود .. من الغباء والجهالة .

هذه الانطباعات استقرت فى الوجدان الأمريكى حتى أصبحت بمثابة الغاز المتفجر الكامن فى باطن التربة ، وعندما تهب أى عاصفة هوجاء ، مثل حرب الخليج ، أو محاولة تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك ، تنبثق الصورة الكريهة من التربة بلهيب متأجج تجرد ألسنة نيرانه أمة كاملة من إنسانيتها وتتعامل معها بحسبانها كتلة من القبح والشر .. !!

الدراسة المقدمة عن العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الأمريكية أعدها الدكتور (هوبرت بورمان) أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة كارولينا الشمالية ..

قال الرجل فى دراسات عدة أجريت حول الموضوع انتهت إلى ما يلى ^(١) :

الانطباع الذى تؤكد أكثر الكتب هو أن العالم العربى بلاد صحراوية جافة ، ليس فيها سوى النيل والجمال .. والصور الفوتوغرافية المبتوثة فى تلك الكتب - وهى مزورة ومفتعلة - تعطى ذلك الانطباع على الدوام ..

وإزاء ذلك فإن سكان تلك البلدان يقدمون دائما باعتبارهم فلاحين بدائيين يسكنون مدنا وقرى بائسة .. بالمقابل فإن إسرائيل تقدم فى الكتب باعتبارها واحة الخضرة والبلد الزاهر المتقدم .. !!!

الإسلام مقرون بالعنف ، والمسلمون أشخاص غامضون ذو هيئة منفرة ومريبة ، والذين يعتنقون الدين من غير المسلمين يدخلونه بالقهر والسيف .. فى

١- المصدر السابق .

واحد من تلك الكتب اشارة إلى أن الإسلام » (بدأ فى مخيلة سائق للجمل من مكة اسمه محمد) « (!!) - والقرآن من » تأليفه « وما جاء به ليس أكثر من » أساطير « !!

وفى الكتب الخاصة بالمدرسين توجيه يدعوهم إلى سؤال الطلاب عن الأسباب التى أدت إلى سقوط الحضارة الإسلامية ، وانبعث النهضة الأوروبية مرفق بملاحظة تقول بأن الأجابة يجب أن تشتمل على الاقرار بأن الهوس أو التطرف الدينى هو الذى أدى إلى سقوط حضارة المسلمين .. !!!

فى كتاب حول (تاريخ عالمنا) يدرس أيضا للطلاب كتاب يصف المسلمين بأنهم (قراصنة وبرابرة) .. أما شعوب الشرق الأوسط من العرب فهم إرهابيون ، معانين للولايات المتحدة الأمريكية .. وحين يشار إلى الاهداف الأمريكية فى المنطقة ، فانها تحصر فى أمرين :

حماية النفط ، واسرائيل .. !!

وفى كتاب آخر عن (تاريخ الولايات المتحدة) إشارة إلى إيران يوصف خلالها آية الله الخمينى بأنه » مسلم مجنون يحاول اعادة البلاد إلى القرون الوسطى « .. !!! وهكذا ..

* * *

منذ عدة سنوات سمع أحد الدارسين المسلمين فى الولايات المتحدة مدرسة تشرح لتلاميذها سبب تحريم شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير عند المسلمين ..

قالت المدرسة : ان السبب يرجع الى أن محمدا - تقصد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » - شرب الخمر ذات ليلة .. !!! وبينما هو عائدا الى بيته يتطوح من شدة السكر .. !!! نطحه خنزير فطرحه على الأرض .. !!! ومنذ تلك الليلة قرر (محمد) تحريم أكل لحم الخنزير وشرب الخمر .. !!!

فقال لها الدارس المسلم : ان هذه القصة لا أساس لها من الصحة وأن محمدا لم يشرب الخمر أو يأكل الخنزير فى حياته مرة واحدة .. !!!

قالت المدرسة : اننى أسمع هذا لأول مرة .. فقال لها الباحث :

هل ستعودين لتدريس هذه الخرافة مرة ثانية بعد أن عرفت الحقيقة .. ؟

قالت : نعم .. لأننى أعيش وأعمل على حساب هذه الخرافة .. !!!

يقال مثل هذا الكلام عما يسمى بالأصولية الإسلامية ، إن هذا الاسم قد ولد ونشأ فى حضارة الغرب .

فقد ظهر هذا المصطلح فى الأوساط الكاثوليكية ^(١) الفرنسية قبل الحرب العالمية الأولى بقليل .. وهو يشير إلى تصلب الكاثوليكية بنصوص نسجوها على مر التاريخ .. كما أنه تعبير مرتبط برد فعل الكنيسة ضد التغيرات السياسية والثقافية الناجمة عن عصر الثورة الفرنسية وعصر التنوير ..

وكان (البابا بيوس التاسع) قد أدان أخطاء العصر الحديث فى ثمانين بندا عام ١٨٦٤م واعتبر المجتمع الحديث ضد الكنيسة الكاثوليكية ..

ثم قامت مجلة (الحضارة الكاثوليكية) التى تصدر تحت إشراف الفاتيكان بنشر البيان التالى :

« (ان المبادئ الكاثوليكية لا تتعدل .. لا بسبب السنوات التى تمر ولا بسبب تغيير البلدان ، ولا بسبب الاكتشافات الجديدة ، ولا بسبب المنفعة .. إنها المبادئ التى بشر بها المسيح ، ونادت بها الكنيسة ، وحددها البابوات والمجامع ، وتمسك بها القديسون ، ودافع عنها المختصون .. ومن الضرورى تقبلها كما هى .. ومن تقبلها بكاملها وبكل أبعادها فهو كاثوليكي أمام الله ، وأمام الكنيسة .. ومن خالف ذلك كان خائناً ومرتداً غير كاثوليكي .. !! »

* * *

كانت الطامة الكبرى .. يوم وقفت الكنيسة بما تبنته من أراء (علمية) خاطئة ، وخرافات وأساطير شائعة ، واعتبرته جزءاً من الدين والعقيدة .. يوم وقفت بهذا الغشاء فى وجه المنهج العلمى التجريبي الذى تسرب من الجامعات الإسلامية الى أوروبا .

فى مجال العلم :

١- د / زينب عبد العزيز - رئيس قسم اللغة الفرنسية - جامعة المنوفية - ..

وقفت الكنيسة حائلا ضد أى اكتشاف علمى ، أو نظرية علمية لا تتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون ، كما حدث بالنسبة لنظرية (دوران الأرض حول الشمس) التى كشف عنها « كوبر نيكوس » (١٤٧٣ - ١٥٤٣ م) ، وكانت مناقضة تماما لنظرية (بطليموس) التى كانت تقضى بثبات الأرض ومركزيتها بالنسبة للشمس ، والتى ظلت مسيطرة على عقل الكنيسة والمسيحيين لمدة خمسة عشر قرنا تقريبا ..

وعندما توصل (كوبر نيكوس) الى نظريته تردد فى نشر بحثه مدة طويلة .. يقول (كوبر نيكوس) فى كتابه الى البابا بولس الثالث :

« (اننى ترددت لمدة طويلة .. هل أنشر ما كتبته للبرهنة على حركة الأرض .. أو أحذر حذو أتباع (فيثاغورث) الذين دأبوا على الافضاء بأسرارهم الفلسفية لأقاربهم وأصدقائهم شفويا .. وعندما تأملت فى هذا كثيرا كدت أضع هذا العمل جانبا بسبب الازدراء الذى يحق لى أن أتوقعه لكون نظريتى جديدة وعلى نقىض ما يقبله العقل ؟) .. (١) وقد عارض النظرية كل العامة ، وطلبة الجامعة ، ورجال الكنيسة .. بل عارضها الثائرون على الكنيسة البابوية من رجال الدين أنفسهم ..

يقول (مارتن لوثر) عن « كوبر نيكوس » :

« ... يريد ذلك الأحق أن يقلب علوم الفلك كلها رأسا على عقب .. ولكن كما يقرر الكتاب المقدس أن الشمس نفسها وليس الأرض هى التى أمرها يوشع بأن تقف ... » . وأكد (جون كلفن) من كبار قادة الاصلاح الدينى : ان الأرض ثابتة .. مستشهدا بالمزمور ٩٣ ، « وكذلك ثبتت المسكونة لا تتزعزع » وسأل باحتقار (من ذلك الذى يجرؤ على وضع سلطة (كوبر نيكوس) فوق سلطان الروح القدس ١١ ؟) ..

وقررت الكنيسة الكاثوليكية : أن الاقتراح القائل بأن الشمس هى المركز وأنها لا تدور حول الأرض حماقة وسخف وزيف فى علم اللاهوت .

ويروى التاريخ قصصا كثيرة عن آلاف العلماء الذين عوقبوا فى أوروبا وأحرقوا أحياء بسبب هذه النظرية وغيرها من النظريات العلمية .

١ - (كتب غيرت العالم) لروبرت . ب . داويز - ترجمة أمين سلامة طبعة ١٩٧٧ ص ٢٢٢ .
 بكتاب (خرافة العلمانية) - د / يحيى هاشم - .

ويعصف (ليكى) فى كتابه : (تاريخ الأخلاق فى أوروبا) ..

ان التبذل والاسفاف قد بلغا غايتهما فى أخلاق الناس واجتماعهم . وكانت الدعارة ، والفجور ، والاخلاد الى الترف ، والتساقط على الشهوات والتعلق فى مجالس الملوك ، وأندية الأغنياء والأمراء ، والمسابقة فى زخارف اللباس والطلى والزينة .. فى حدتها وشدتها ..

كانت الدنيا فى ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى ، والفجور الأقصى ، وأن المدن التى ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن فى الخلاعة والفجور ، وقد اجتمع فى هذا العصر الفجور والوهم اللذان هما عدوان لشرف الانسان وكرامته ..

وقد ضعف رأى الجمهور حتى أصبح الناس لا يحتفلون بسوء الأحداث والفضيحة بين الناس ، وكان الضمير الانسانى ربما يخاف الدين ووعيده .. ولكنه أمن وأطمأن لاعتقاده أن الأدعية وغيرها تكفر عن جميع أعمال الانسان .. لقد نفقت (١) سوق المكر والخديعة والكذب حتى فاق هذا العصر فى ذلك عصر القياصرة .. لكن الظلم والاعتداء والقسوة والخلاعة كانت تؤدى الى انحطاط فى حرية الفكر والحماسة القومية) ..

وفى مجال آخر : كانت كلمة « العلم » فى هذا العهد تعنى الهرطقة والكفر والحرمان من الخلاص .

وكان الاعتقاد شائعا فى أوروبا بأنه لا يوجد عمران فى الجانب المقابل من الأرض ..

اذ كيف يعتقد انسان ان قدمه تعلو رأسه ؟ !! وكيف توجد أشجار جنورها فى السماء وفروعها فى الأرض ؟ !!

لهذا حاربوا فى بداية الأمر .. رحلة (فاسكوداما) ورحلة (ماجلان) لأن ما يقولانه مخالف لنصوص الكتاب المقدس .

وعندما اخترعت المطبعة صدرت قرارات بمنع نشر أى كتاب أو مطبوعة قبل أن تأخذ أذنا من المجمع المقدس .

١-نفقت- أى راجت وانتشرت

تقول (مجلة : التايم) فى تعليقها على زيارة البابا « جون بول الثانى » لأمريكا عام ١٩٧٩م :

(خلال عام واحد قفز الحبر الأعظم الى بؤرة الضوء كزعيم متألق يتعطش العالم اليه .. زعيم قادر على تحريك الناس ليحققوا انجازات أكبر من تفكيرهم .. انه رجل كل العصور وكل المعتقدات) .. !!

وقالت (نيوزويك) :

(ان الطريقة التى يثير بها الحماسة توحى وكأن الروح المقدس قد ظهرت فى أمريكا) .. !!

وأعلن المذيع فى التلفزيون الأمريكى :

(ان من معجزات البابا أنه فى سنة واحدة أسقط (عيذى أمين) وأحل حاكما مسيحيا محله ، وأسقط (بوكاسا) الحاكم الأفريقى المسيحى الذى تجرأ واعتنق الإسلام ! .. أسقطته قوات أكبر دولة كاثوليكية فى العالم) .. !!

ويقول بعض المعلقين الصحفيين عن هذه الزيارة :

(رحلة البابا عمل سياسى كامل .. رغم أن كارتر بوصفه رئيس أكبر دولة مسيحية - كانت الى سنوات قريبة معادية للكاتوليك - قال :

(لقد اتفقت مع البابا على أن الكنيسة لا يجوز أن تتورط فى السياسة وأن ترتبط بنظام سياسى) ..

الا أن البابا لم يترك قضية سياسية الا وتحدث فيها .. من المشكلة اللبنانية .. الى التعايش .. الى الطغيان فى أمريكا اللاتينية .. والحوار بين الشمال والجنوب .. مروراً بمستقبل القدس وكامب ديفيد ^(١) ..

ويقول أحد شهود هذه الزيارة وهو باكستانى علمانى يدعى (احمد الماوردى) :

(لا أصدق ما أراه كأنى أعيش فيلما عن القرن الثانى عشر .. كنت أظن أننى أعيش فى قلب الحضارة العلمانية والمادية .. حتى رأيتهم ينادون البابا بصاحب القداسة ..

١- العلماء المسلمون فقط هم الذين لا يحق لهم الكلام فى السياسة !!

لقد ثرنا على الإسلام .. مع أنه لا قداسة لأى فرد فى الإسلام حتى محمد الذى يعتقد المسلمون أنه نبي نزل عليه ملاك من السماء لا يوصف بالقدسية بل يقول المسلمون : « العصمة لله وحده » وليس هناك زعيم إسلامى ، أو رجل دين يدعى معجزة واحدة ..

وعندما قال شيخ الأزهر فى مصر - وكان من الصوفيين - انه رأى فى المنام - ولا قيد على « الاحلام » - : رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعبر مع الجيش المصرى خط بارليف ثارت ثائرة العلمانيين والتقدميين فى العالم العربى وأتهموه بالخرافة والعودة للقرن الوسطى ، وقالوا : انه فى عصر الصواريخ الموجهة والفانقوم والوصول للقمر لا مكان للدين أو الميتافيزيقا !!

فى الولايات المتحدة تخصص فى كل اجتماع للبابا أماكن للمقعدين والمرضى الذين جاؤا من جميع أنحاء الولايات المتحدة فى انتظار معجزة تشفيهم بعدما عجز الطب فى أرقى بلد عن شفائهم ..

بل ويسأل المذيع كاردينال نيويورك عن شروط تعيين الكاردينال ، فيعدها الكاردينال .. ومن بينها : وقوع معجرتين على الأقل .. !!!

ويسأله المذيع الذى أذاع على الهواء نزول أول أمريكى على القمر .. يسأل بكل هدوء وبدون أن تظهر على وجهه ملامح شك : وما هى معجزاتك ؟ فيرد بتواضع شديد : (شفاء سرطان فى الحنجرة لأحد المؤمنين) .. !!!

لقد سألت نفسى طوال هذا الأسبوع :

هل نحن ضحية لعبة شديدة الخبث خرجنا منها بلا صواريخ ولا دين .. بل بالفقر والكفر ؟ بينما احتفظ الآخرون بدينهم ووضعوا أعلامهم فوق القمر ؟

.. لقد ذهلت .. وأنا أرى البابا فى ثياب أفخم من أى ثياب يرتديها ملك ، ويضع تاجا على رأسه ويمسك صولجانا .. ولم تخطئ (واشنطن بوست) عندما قالت :

ان كنيسة روما احتفظت بتقاليد ورسالة الامبراطورية الرومانية ، والبلاط الامبراطورى .. فحكومة الفاتيكان اسمها « CURIA » وهو نفس الاسم للبلاط الرومانى .. أو مبنى مجلس الشيوخ الرومانى ولقب (PNTIFA) التى كانت تعنى الكاهن

الأعظم فى الأمبراطورية تحولت الى (PONTIFF) أى « الحبر الأعظم كما نقول نحن العرب » ..

ويقول الباكستانى صاحب القصة :

ان الغرب مازال يعشق الأمبراطور الاله .. وما رأيته خلال زيارة البابا يجعلنى أعيد النظر فى كل ما تعلمته على يد الأساتذة الغربيين ، وما قرأته من مؤلفات علمانية مادية .. !!

* * *

... ان (الأصولية الإسلامية) .. تختلف عن غيرها فى الجوهر والشكل وفى حركة الحياة وامتدادها الى آخر الدهر ..

انها .. أى (الإسلامية) حركة جهاد دائم ضد التخلف .. وحركة دائبة نحو التقدم .. فليست هناك (كنيسة) تهيم ، ولا (كهنوت) يقود حركة الحياة فى نفق البلادة والجهل والتزمت ، ولا محاكم تفتيش تقيم المشائى لكل من يعقل أو يفكر ، ولا صكوك غفران وحرمان ... تدخل هذا الجنة وتقذف بالآخر الى جهنم .. !!!

ان معنى (لا اله الا الله) فى عقيدتنا أكبر كثيرا من ترداد هذه الكلمات التى ينطق بها المسلم .. انها تعنى انعتاق الانسان من كل قيد ، وتعنى حرية الانسان امام أى فرد ، وتعنى سقوط كل الخرافات والأوهام التى تجعل من البشر عبيدا (لبابا) أو (أمبراطور) يزعم أنه ظل الله فى الأرض .. !!!

هذه هى (الأصولية) كما نعرفها يا أخت مرجريت ..

أصولية تقوم على العلم ، وعلى الفهم الحقيقى لرسالة الإسلام ودوره فى هذا الكون ، وعلى التنسيق والتخطيط لكل ما يرفع شأن الانسان ويخلصه من براثن التخلف والجهل والفقر ، وعلى احياء قيم الايثار والاخاء والفضيلة فى التعامل مع الغير ، وعلى اعزاز أمة الإسلام ، والعودة بها الى أيام القوة والمجد .. !!

وهذا هو الخطر الذى ترتجف منه أوروبا خوفا ورعبا .. ولهذا يحاربون الإسلام والمسلمين شرقا وغربا .. !!

» (... لقد حسب هؤلاء أن ماضينا كماضيهم ^(١)) ، وراثتنا كترائهم وأن لدينا كنيسة مثل كنيستهم ، وكهنوتنا مثل كهنوتهم ، وأن عندنا من يصدر قرارات الحرمان ، أو من يبيع صكوك الغفران .. !!

وأن من أظلم الظلم أن يؤخذ الإسلام في الشرق ، بجرائم الكنيسة في الغرب ، وأن يقاس تاريخنا على تاريخ القوم هناك ، وأن يحكم بالاعدام على تراثنا من أجل جنائية تراث آخر لقوم آخرين .. !!

ثم أن هؤلاء يتوهمون أن الرجوع الى التراث يجعلنا سجناء الماضي ، ويضع قيда على حركتنا وانطلاقنا الى الامام .

والواقع أن تراثنا ليس - كما تصوره هؤلاء - قيدا في الأرجل أو غلا في الأعناق .. انما هو منارة تهدي ، ونور يضيء .

ان التراث الذي ندعو اليه ليس تراث أمة بدائية أو جماعة خرافية ، وليس تراثا مغلقا ولا متعصبا .. بل هو تراث رسالة خالدة ، وحضارة ضخمة ، وأمة كبرى .. تراث أمة عالمية جمعت بين العلم والايمان ، ووصلت الأرض بالسماء .. تراث يتسم بهذه الخصائص التي لا تخفى على دارس متعمق منصف .. مسلما كان أم غير مسلم ..

فهو - وان كتب بالعربية ، وانطلق من المفاهيم والقيم الإسلامية - تراث انساني يهدف الى تحرير الانسان ، ويعمل على كرامة الانسان .. كل انسان ، ويطالب له بالحقوق ، كما يطالبه بالواجبات .. يحفظ له حريته الدينية ﴿ لا اكراه في الدين .. ﴾ - سورة البقرة آية ٢٥٦ - : شعاره ﴿ ولقد كرمنا بني آدم .. ﴾ - سورة الاسراء آية ٧٠ - ..

وهو تراث يؤمن بالقيم في كل جوانبه .. فقها كان أو أدبا .. علما كان أو فنا .. عمارة كان أو حضارة .. وهو لا يؤمن بفصل الأخلاق عن العلم ، ولا عن الفن ولا عن السياسة ، ولا عن الاقتصاد ، ولا عن الحرب .. فهو تراث يعبر عن رسالة هدفها أن تنم مكارم الأخلاق .. !!

١- د / يوسف القرضاوى - مجلة الدوحة - مارس ١٩٨٦ - .

وهو تراث يجمع بين أحكام الوحي الالهي ونتاج العقل البشري ، وفي ظله التقى العلم والايمان ، وامتزجت الدنيا بالدين ، واتصلت الشريعة بالحكمة ، ولم ينقسم قلب عن فكر ، ولا روح عن مادة ، ولا دين عن دولة ، ولا أدب عن علم ، ولا عقل عن نقل ..

وهو تراث وسط لأمة وسط ، لا يقف ضد طرف .. فهو ليس تراث المثاليين ضد الواقعيين ، ولا الواقعيين ضد المثاليين .. وليس تراث الروحيين وحدهم ، ولا الماديين وحدهم .. انه تراث التوازن بين المثالية والواقعية .. بين الروحية والمادية .. بين الفردية والجماعية .. فهو في أسسه وأصوله يمثل وسطية الإسلام .

وهو تراث ديني ودنيوي .. فقهي وصوفي .. علمي وأدبي .. فلسفي وتطبيقي .. فني وعمراني .. نجد فيه فقه الشافعي ، ورواية البخاري ، وتفسير الطبري ، وكلام الأشعري ، ومعجم الخليل ، ونحو سيبويه ، وأدب الجاحظ ، وشعر المتنبي ، وفلسفة ابن رشد ، وتصوف الغزالي ، وطب ابن سينا ، وفيزياء ابن الهيثم ، وألحان الموصلي ، وخط ابن مقلة ، وتحليل ابن خلدون ، جنباً الى جنب .

وهو وان كان تراثاً إسلامياً - انتجته العقول الإسلامية بدوافع إسلامية على أرض إسلامية - الا أنه يتسع لكل الأديان ، ويؤمن بكل الكتب التي أنزلها الله ، وبكل الرسل الذين بعثهم الله ، كما يؤمن بأن أختلاف الناس واقع بإرادة الله (عز وجل) ، وسيحكم « سبحانه » بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، ولا غرو أن شاركت فيه فئات من غير المسلمين ، وسعتهم دار الإسلام ، وحضارة الإسلام .. !!

وهو - برغم أصوله الدينية ، وجذوره الأخلاقية - قادر على مواجهة التطور ، وفيه من الثراء والخصوبة الداخلية ما يجعله صالحاً للنماء والتجدد الذاتي ، جامعاً بين الثبات على الأصول والغايات ، والمرونة في الفروع والوسائل^(١) ...) « ..

يقول العلامة المستشرق (سيديو) :

(كان العرب وحدهم حاملي لواء الحضارة الوسطى ، فدحروا بربرية أوروبا التي زلزلتها غارات قبائل الشمال ، وسار العرب وراء « منابع فلسفة اليونان الخالدة » فلم يقفوا عند حد ما اكتسبوه من كنوز المعرفة .. بل وسعوه وفتحوا أبواباً جديدة لدرس الطبيعة) .

١-المصدر السابق

ويقول أيضا :

(والعرب حين زاولوا علم الهيئة عنوا عناية خاصة بالعلوم الرياضية كلها .. فكان لهم فيها القدر المعلى .. فكانوا أساتذة لنا فى هذا المضمار بالحقيقة) ..

ويقول أيضا :

(وإذا بحثنا فيما اقتبسه اللاتين من العرب فى بداية الأمر لوجدنا (أن جريرت) الذى أضحى بابا باسم (سلفستر الثانى) أدخل إلينا بين سنة ٩٧٠م وسنة ٩٨٠م ما تعلمه فى الأندلس من المعارف الرياضية .

وأن (اوهيلارد) الانجليزى طاف بين سنة ١١٠٠م وسنة ١١٢٨م فى الأندلس ومصر فترجم من العربية كتاب (الأركان) لأقليدس الذى كان الغرب يجهله . وأن « أفلاطون التيقولى » ترجم من العربية كتاب (الأكر) لثانوسىوس .. وأن « رودلف البروجى » ترجم من العربية كتاب (الجغرافيا فى المعمور من الأرض) (لبطليموس) .. وأن (ليونارد البيزى) ألف حولى سنة ١٢٠٠م رسالة فى « الجبر » الذى عمله من العرب .. وأن (كنيانوس النبرى) ترجم عن العرب فى القرن الثالث عشر كتاب (اقليدس) ترجمة جيدة شارحا له . وأن (قيتليون البولونى) ترجم كتاب (البصريات) « للحسن بن الهيثم » فى ذلك القرن ..

وأن (جيرارد الكريمنى) اذاع فى ذلك القرن أيضا علم الفلك الحقيقى المتين بترجمته المجسطى لبطليموس والشرح لجابر ... الخ !!

وفى سنة ١٢٥٠م أمر (الأذفونش القشتالى) بنشر (الأزياج الفلكية) التى تحمل اسمه .

وإذا كان (روجر الاول) قد شجع على تحصيل علوم العرب فى صقلية ولا سيماكتب « الادريسى » فان الإمبراطور (فردريك الثانى) لم يبد أقل حرصا على دراسة علوم العرب وأدابهم .. وكان أبناء (ابن رشد) يقيمون ببلاط هذا الإمبراطور فيعلمونه تاريخ النباتات والحيوانات الطبيعى ..

ويقول (هومبلد) فى كتابه عن « الكون » :

(والعرب هم الذين أوجدوا « الصيدلية الكيماوية » ، ومن العرب أتت الوصايا المحكمة الأولى التى انتحلتها مدرسة (ساليرم) فانتشرت فى جنوب أوروبا بعد زمن ، وأدت الصيدلة ومادة الطب اللتان يقوم عليهما فن الشفاء الى دراسة علم النبات والكيمياء فى وقت واحد ، ومن طريقين مختلفين .. وبالعرب فتح عهد جديد لذلك العلم ، وأوجبت خبرة العرب بالعالم النباتى اضافتهم الى أعشاب كان يجهلها الأغريق جهلا تاما .. !!

ويقول (سيديو) عن (الرازى) و (ابن سينا) بأنهما سيطرا بكتبهما على مدارس الغرب زمنا طويلا .. وعرف « ابن سينا » فى أوروبا طبيا . فكان له على مدارسها سلطان مطلق مدة ستة قرون تقريبا فترجم كتاب (القانون) المشتمل على خمسة أجزاء وطبع عدة مرات ، كأساس للدراسات فى جامعات فرنسا وإيطاليا) .. (١)

هل يحتاج هذا الكلام الى تفصيل وشرح ؟ .. وهل يكفى هذا الكلام للرد على الذين يتهمون الإسلام والمسلمين بالتخلف والجهل .. ؟ !!

* * *

وهناك سؤال لابد منه يا أخت مرجريت ..

هذا السؤال عن اسرائيل ..

كيف وعلى أى أساس قامت .. ؟ !!

ان اليهود لم يحكموا إلا أجزاء من فلسطين سنوات قليلة عبر قرون التاريخ ..

كانت الأرض للعرب سكان فلسطين .. فكيف انتزعت اسرائيل هذا الحق ؟ !!

وكيف زيفت التاريخ الى هذا الحد .. ؟ !!

لقد حدث هذا بسبب أساطير وخرافات لا تثبت أمام التمهيص والنقد ..

فكيف غابت هذه الحقائق عن دهاقنة الغرب ؟ وكيف سمحوا بقيام عنصرية على

حساب دولة عربية مسلمة بعد أن طردوا شعبها وشتتوه فى كل أرض ..

* * *

١- كتاب « (من روايت حضارتنا) » - د / مصطفى السباعى ..

وكتاب (حضارة العرب) - « جوستاف لوبون » .

وكتاب (الاسلام وحضارته) - « اندريه مايكل » .

أقرئ كتاب (النبوءة والسياسة)

ان المؤلف ليس مسلمة .. ولا عربية .. المؤلف أمريكية اسمها: (جريس هالسل) .. تقول الكاتبة نقلا عن (هال لندسى) مؤلف كتاب (اخر كرة أرضية) ^(١) :
(إن اسرائيل هي الخط التاريخي - أى الأساس التاريخي - لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل ، وقبل أن تقوم دولة اسرائيل لم تكن نعرف أى شئ .. !!!)
واستنادا الى هذه النبوءات فان العالم كله سوف يتمركز فى الشرق الأوسط .. وبخاصة على اسرائيل . ان كل الأمم سوف تضطرب .. وسوف تصبح متورطة هناك ^(٢) ..
ثم تقول :

(ان الجيل الذى ولد فى عام ١٩٤٨م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح - أى فى هذه السنوات - !!! ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين :

الأولى : ضد يأجوج ومأجوج ...

والثانية : فى « هر مجنون » ...

وستبدأ الحرب باتحاد العرب مع الاتحاد السوفيتى فى مهاجمة اسرائيل ^(٣) .. !!!

« وأن عيسى المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينة القدس ، ثم يضرب الجيوش المحتشدة فى ماجيدو أو هر مجنون .. فلا غرابة أن يرتفع الدم الى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس .. وهذا الوادى سوف يملأ بالآلات الحربية ، والحيوانات ، وجثث الرجال ، والدماء ... !!!

ويكتب « ليندسى » أيضا : (ان الأمر يبدو وكأنه لا يصدق .. !! ان العقل البشرى لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللانسانية من الانسان للانسان .. ومع ذلك فان الله يمكن طبيعة الانسان من تحقيق ذاتها فى ذلك اليوم) ..

أن « ليندسى » لا يبدو عليه الحزن عندما يعلن أن كل مدينة فى العالم سيتم تدميرها فى الحرب النووية الأخيرة .

ان القوة الشرقية وحدها سوف تزيل ثلث سكان العالم ..

١- ترجم الكتاب الى اللغة العربية محمد السماك ، ونشرته جمعية الدعوة الاسلامية .. فى ليبيا .

٢ - لقد انتهى كل شئ يا « لندسى » !!! ولم يعد هناك قلق ولا اضطراب !!!

٣ - لقد ذهب الاتحاد السوفيتى ولم تبدأ الحرب .. !!

ويقول (ليندسى) : (عندما تصل الحرب الكبرى الى هذا المستوى .. بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل تحين ساعة اللحظة العظيمة فينقذ المسيح الانسانية من الاندثار الكامل) .. !!!

وفى هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح الى المسيحية ..

ويقول « ليندسى » : (سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودى على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون .. وسينحنى كل واحد منهم .. الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح ، وكمثولين الى المسيحية فان كل الناضجين سوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح .. !!!
والسؤال ياأخت مرجريت هو :

هل يأتى المسيح لتخريب العالم ، وابادة القرى والمدن ، وازهاق أرواح الملايين من البشر من أجل أن تبقى اسرائيل - وحدها - هى سيدة العالم ؟ .. !!!

والمصيبة الكبرى أن (الكاثوليك) أو (الغاتيكان) كان له من اسرائيل موقف متشدد ، وكان يفسر النبوءات تفسيراً يخالف - شكلاً وموضوعاً - تفسيرات رجال الدين (البروستانت) .. فأرض (الميعاد) لم تكن عند (الكاثوليك) تعنى منطقة جغرافية معينة .. بل كانت تعنى حقيقة روحية تجمع شمل المؤمنين فى (مملكة الله) فقط ..
وقد بين المسيح عليه السلام أن مملكة الله ليست كيانا سياسيا يلم شمل اليهود .. وانما هى حقيقة روحية موطنها القلب :

(ولما سأله الفريسيون : متى يأتى ملكوت الله ؟ أجابهم وقال : « لا يأتى ملكوت الله بمراقبة ، ولا يقولون هو ذا ها هنا ، أو هو ذا هناك .. لأن ملكوت الله داخلكم » - (لوقا : ١٧ - ٢٠) - .

وطبقا للعهد الجديد فان ورثة أرض الميعاد الروحية ليسوا بنى اسرائيل .. وانما هم جميع المؤمنين بالمسيح .. لأنهم نسل ابراهيم الحقيقيون .. يقول القديس بولس :
(فان كنتم للمسيح فأنتم اذا نسل ابراهيم .. وحسب الموعد ورثة) ..

وشعب الله المختار - فى العهد الجديد - ليس جنسا بعينه هو ما يسمى بالجنس الاسرائيلى .. وانما هو شعب عالمى من مختلف الأجناس يجمعه الايمان بالمسيح :

(وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله) - (يوحنا ١ : ١٢) ..
 والمسيح ذاته أدان اليهود ، وقرر أنهم فقدوا امتياز الاختيار حين قال لهم :
 (لو كان الله أباكم لكتنم تحبوننى .. أنتم من أب هو ابليس ، وشهوات أبيكم
 تريدون أن تعملوا) - (يوحنا ٨ : ٤٢) ..
 كما حكم المسيح على اليهود بالجحيم بسبب انكارهم له ، وقرر أنهم لن يكونوا فى
 الجنة مع ابراهيم واسحق ويعقوب ..
 (وأقول لكم : ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكثرون مع ابراهيم
 واسحق ويعقوب فى ملكوت السماوات .. وأما بنو الملكوت (اليهود) فيطرحون الى
 الظلمة الخارجية .. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) .. (متى ^(١) ٨ : ١١ - ١٢) ..
 وكل نصوص التوراة التى تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين أصبحت تعنى
 عودة الكنيسة الكاثوليكية إليها ، أو تعنى عودة اليهود من النفى البابلى .. أى أن انها
 تنبؤات تحققت فى الماضى ولا ينتظر تحقيقها فى المستقبل .
 كما أن كلمة إسرائيل نفسها أصبحت تعنى الكنيسة المسيحية .. ولقد ظلت
 الكنيسة الكاثوليكية الى عهد قريب ترفض فكرة قيام كيان صهيونى فى فلسطين من
 منطلق لاهوتى .. ولعل أبلغ دليل على ذلك هذا الحوار الذى جرى بين البابا (بيوس
 العاشر) و (هرتزل) الذى زار البابا عام ١٩٠٣م لكسب موافقته على المشروع
 الاستيطانى فى فلسطين فبعد أن شرح « هرتزل » خطته جرى هذا الحوار بين
 هرتزل والبابا :
 البابا : أصبحت القدس مقدسة لعلاقتها بحياة المسيح .. ونحن لا نطيع ولا نسمح
 باستقرار اليهود هناك .. اليهود لا يعترفون بمخلصنا .. ونحن لا نعترف باليهود : ؟ !
 هرتزل : أمن الأنسب أن تظل الأماكن المقدسة بأيدي الأتراك ؟ ..
 البابا : علينا أن نتقبل ذلك ، وأن نعمل مصالحة معهم حولها .. ونحن لا نستطيع
 تأييد الحركة الصهيونية ..
 هرتزل : قامت هذه الحركة للضرورة .. ونحن نريد أن نتجنب المشكلات الدينية ..

١-العهد القديم- والعهد الجديد طبعه دار الكتاب المقدس . القاهرة .

البابا : حسنا .. ولكننا لا نستطيع أن نسلك غير هذا طالما أن اليهود ينكرون وجود مسيحنا ، وينتظرون مجيء مسيحهم الذى جاعنا فعلا .. واليهود هم أولى الناس بالاعتراف به .. ولكنهم ينكرونه حتى يومنا هذا ..

هرتزل : ربما لا تكون الاضطهادات وسيلة صحيحة لكسب اليهود ..

البابا : جاء المسيح بدون أية قوة .. كان فقيرا .. جاء بالسلام .. لم يضطهد أحدا .. وانما هو الذى تعذب واضطهد .. واضطهد الحواريون كذلك وعذبوا .. وقد قامت الكنيسة فى وقت متأخر بعد ثلاثمائة سنة ، وهى مدة كافية لليهود لأن يعترفوا بالوهيته من غير أى ضغط خارجى .. بيد أنهم لم يفعلوا ذلك حتى الآن ..

هرتزل : لكن يا قداسة الأب .. لقد عانى اليهود وتألموا بفضاعة .. ولا أدري اذا كنتم قد استكم ملمين بما حاق باليهود وبحالتهم السيئة .. المضطهدون يريدون أرضا ..

البابا : ولماذا الاصرار على القدس ؟ !!! لقد دمر هيكلكم الى الأبد .. أم لعكم تريدون إعادة بنائه ، وتقومون بالمذابح ، وتقديم الضحايا كما اعتدتم أن تفعلوا فى الماضى .. ؟ !!!

هرتزل : لا نريد سوى الأراضى المقدسة ..

البابا : لا نوافق على ذلك .. واذا نزل قومكم هناك فلابد من تعميدهم (تنصيرهم) .. !!! أى بالقوة والإكراه ..

* * *

غير أن الموقف بدأ يتغير .. والتجديفات والتحريفات بدأت تزحف الى كتابهم « المقدس » .. !!

فى عام ١٩٦٥م صدر عن (المجمع الفاتيكانى الثانى) وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية جاء فيها :

(أن هذا المجمع المقدس اذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذى يربط روحيا « شعب العهد الجديد » بذرية ابراهيم .. ولا تبرح أبدا أمام ناظرى الكنيسة كلمات بولس

الرسول فى بنى قومه « الذين لهم التبنى والمجد والعهد والناموس والعبادة والمواعيد لهم أيضا الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد » ابن مريم العذراء ، وأنها تذكر أيضا بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودى وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بانجيل المسيح ..

ويشهد الكتاب المقدس بأن « أورشليم » جهلت زمان زيارتها ، وأن اليهود فى معظمهم لم يقبلوا الأنجيل .. لا بل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره .. غير أن اليهود كما يقول الرسول لا يزالون - بسبب الآباء - أعزاء لدى الله لأن مواهب الله ودعوته هى بلا ندامة ..

وبما أن للمسيحيين وللإهود تراثا روحيا مشتركا وساميا ، يريد هذا المجمع المقدس أن يوحى بالمعرفة والاعتبار المتبادلين ، وأن يعززهما بين الاثنين وأن تكن سلطات الإهود وأتباعها هى التى حرضت على قتل المسيح فلا يمكن مع ذلك أن يعزى ما اقترف فى أثناء آلامه إلى كل الإهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ، ولا إلى يهود اليوم .. وأن تكن الكنيسة شعب الله الجديد .. يجب مع ذلك ألا ينظر إلى الإهود كمن رذلهم الله ولعنهم كما لو كان ذلك ناتجا من الكتب المقدسة .. !!!

علاوة على ذلك أن الكنيسة التى تشجب الاضطهادات كلها ضد الناس أيا كانوا تتأسف للبغضاء ، وللاضطهادات ، ولكل مظاهر مقاومة السامية التى استهدفت الإهود فى أى زمن كان ، وأيا كان مقترفوها .. والكنيسة لا تدفعها فى ذلك الدوافع السياسية بل محبة الأنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع الإهود (١) ..

وسرعان ما أتبعَت هذه التبرئة الرسمية من دم المسيح بحذف سائر الصلوات التى تتضمن ادانة الإهود (٢) .. !!!

* * *

فى كتاب « (أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط) » الذى كتبه (دان كشييرجى) (٣) قصة محزنة وأليمة عن لقاء تم بين الرئيس الأمريكى (جيمى كارتر) وبين (اسحاق رابين) رئيس وزراء اسرائيل ..

١- الوثائق المجمعية للمجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى - دار المشرق ش . م . منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت .
١٩٦٩م ص ٢٩٢-٢٩٤ .

٢ - دليل جديد على أن القوم يحرفون كتبهم وعقيدتهم حسب الظروف .

٣ - نشرته دار الشروق - القاهرة . -

تقول هذه القصة :

عندما قام اسحاق رابين بزيارة كارتر فى عام ١٩٧٧م فشل الرجلان فى اقامة علاقة شخصية بينهما ..

لقد وجد (كارتر) فى (رابين) شخصا متشددا .. وعندما حاول الرئيس أن يحطم الثلوج التى ازدادت كثافة بينهما فى ساعة متأخرة ذات ليلة : دعا ضيفه الى إلقاء نظرة على ابنته (أس) وهى نائمة :

فقال له (رابين) مبتسما :

كلا .. شكرا لك ^(١) .. !!!

وفى الكتاب نفسه يقول الرئيس كارتر :

(ان العرب يبالفون فى قدرتى على تغيير اسرائيل .. إن تأثيرى على اسرائيل يرتبط بشكل تناسبى بمدى التأثير الذى أحصل عليه من رأى العام الأمريكى ، والكونجرس والدوائر اليهودية فى هذه البلاد .. !!!

وأود أن كون واضحا تماما .. انه مع عدم وجود هذا التأييد الثلاثى فان قدرتى على التأثير على إسرائيل ستكون قليلة .. ^(٢)

هل يتصور هذا الموقف من رئيس أميركى ؟ !!!

وهل يقبل هذا الهوان أى رجل عادى .. ؟ !!!

* * *

عندما كتب دستور الولايات المتحدة ألقى الزعيم الأمريكى (بنيامين فرانكلين) خطابا مهما فى تلك المناسبة ، حذر فيه المواطنين الأمريكيين من خبث اليهود وخطرهم على أميركا فى المستقبل .

١ - لقد تكرر الموقف نفسه مع (ياسر عرفات) عندما التقى باسحاق رابين فى مدينة القاهرة ، لقد رفض رابين مصافحة ياسر عرفات قائلا : لا .. لا .. ان السلام لن يتحقق أبدا بين اسرائيل والعرب .. وقريبا يرفع الستار عن هذه المسرحية التى خسرها العرب والمسلمون .. ولكن .. الى حين فقط .. !!!

٢ - كتاب (أميركا والسلام فى الشرق الاوسط ص ١٣٦) ..

وفيما يلى نص الجزء الكامل من خطاب (فرانكلين) الخاص بخطر اليهود .
(هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأميركية .. وهذا الخطر هو
اليهود) « .. !!!

أيها السادة : فى أى أرض يحل اليهود يصبح المستوى الخلقى منحطا ،
والمعاملات التجارية تجرى بصورة غير شريفة .. !!!

بقى اليهود منطوين على أنفسهم ، وظالمين فى معاملاتهم مع الناس ، وحاولوا
خنق مالية الدول مثلما جرى فى البرازيل ، وأسبانيا ..

أيها السادة : بكى اليهود مصيرهم المحزن منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة بسبب طردهم
من وطنهم الأم .. ولو أن العالم قدم فلسطين إلى اليهود ملكا لهم فانهم سيجدون
أسبابا قوية لعدم العودة إليها .. لأنهم يبتزون الأموال .. ولا يستطيعون العيش بعضهم
مع بعض .. ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم من الشعوب التى لا تنتمى إلى
جنسهم .. وإذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأميركية بموجب نصوص الدستور
فانهم سيفقدون على بلادنا خلال المئة عام القادمة بأعداد كبيرة تؤدى الى أن يحكموا
البلاد ويديرونها ، ويغيروا شكل حكومتنا .. وهى الأمور التى بذلنا نحن الأمريكيين فى
سبيلها دماعا وأرواحنا ، وممتلكاتنا ، وحياتنا الخاصة ..

وإذا لم يطرد اليهود من بلادنا خلال مائتى عام ، فان أطفالنا سوف يعملون فى
الحقول لاطعام اليهود .. بينما يقيم اليهود أنفسهم فى قصورهم يفركون أيديهم فرحا
وسرورا .. !!

انى أذكركم أيها السادة .. وأقول لكم :

إذا لم تخرجوا اليهود من أميركا الى الأبد فان أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم فى
قبوركم .. !!!

ان اليهود لا يتحلون بالمثل العليا التى نتحلّى بها نحن الأمريكيين .. حتى ولو
عاشوا بيننا طيلة عشرة أجيال .. ان الفهد لا يستطيع أن يغير لون جلده الأرقط .. ان
اليهود يشكلون خطرا على أميركا اذا سمح لهم بدخولها .. وسوف يعرضون مقوماتنا
الاجتماعية للخطر .. لذلك يجب أن يخرجوا من بلادنا .. !!

عزيزتى الأخت مرجريت تسأليننى عن التنبؤات التى تقول بقرب نهاية العالم ...
 ان هذه التنبؤات والأساطير ليست جديدة عند اليهود والنصارى .. قديما وحديثا ..
 فبعد أن قام (الكلدانيون) بتدمير مملكة (يهوذا) أثناء حكم (بختنصر) ، وبعد دمار
 الهيكل ونفى اليهود الى بابل بدأت تنتشر الاشاعات عن عودة الملك المخلص .. أو عودة
 (مسيا) وهى كلمة تعنى المسيح .. أى المسحوق بالزيت .. !!
 ان صورة عودة (الملك) أو (المخلص) أو (المسيح) أصبحت جزءا من التراث
 العقدي اليهودى فى فترة مبكرة جدا قبل ظهور المسيح (١) ..
 وفى سفر (إشعيا) بعض الأشعار التى تبشر بقدم هذا النبى المخلص ، وقيام
 عصر ذهبى يحكم فيه الرب هذا العالم ..
 يقول (إشعيا) :

وسيحكم الرب بين الأمم ..
 وسوف يخزى شعوبا كثيرة ..
 وستكسر الأمم سيوفها لتجعلها محاريث ..
 والرماح تصبح مناجل .
 وسوف لن ترفع الأمم سيوفها بعضها فوق بعض وسيتوقفون
 عن تعلم فن الحرب ..
 وسوف يحكم الرب . (٢)

ويأنفاس شفتيه سوف يذبح المخادعين (٣) .. !!!

ولكن سفر التنزيل يقدم لنا شيئا جديدا حين يقول :
 (ورأيت ملاكا يهبط من السماء ومعه مفتاح حفرة لا قاع لها ، وسلسلة عظيمة فى
 يده ، وقبض على التنتين والحية الرقطاء التى هى الشيطان ، وربطه لألف سنة كاملة ،
 وطرده الى حفرة لا قاع لها ، ووضع عليه ختما بحيث لن يخدع الأمم والشعوب بعد

١- نقلا عن كتاب (نهاية الكون) لمجموعة من الباحثين الأوروبيين ..

٢- إشعيا ٤٠-٤٢ .

٣- إشعيا ١١-٤٠ .

الآن .. والى أن تتم الألف سنة وبعد ذلك سيطلق سراحه) .. !!!

الآن يمكن للانسان أن يقول دوما بأن (مسيا) جاء ، وأن الشيطان فى الأصفاد ..

ومن الطبيعى الافتراض أن بداية الألف سنة قد دقت مع مولد المسيح .. وهكذا عندما اقتربت السنة رقم ١٠٠٠ ليلاده كان هناك احتياج وقلق وترقب لدى هؤلاء المعتقدين بهذه الفكرة .. ولكن تلك السنة مضت والعالم ظل كما هو لم ينقض .. !!!

ويقول (مرقس) :

(ولكن فى هذه الأيام بعد المحنة ستظلم الشمس ، وسيختفى ضوء القمر ، وستسقط نجوم السماء ، وسيشاهدون ابن الانسان قادما من الغيوم مع القوة والعظمة .. يقينا أقول لكم : ان هذا الجيل لن يمضى حتى تحدث كل هذه الأشياء ، وستغرب السماء والأرض .. وفى ذلك اليوم لن تعرف انسانا ، ولا ملاكا فى السماء ، ولا حتى الشمس .. فقط هناك الأب) (١) ..

وقد مضى هذا الجيل .. واستمرت الحياة فى مسيرتها دون أن يعود المسيح .. !!!

وفى انجيل (متى) يقول (متى) على لسان المسيح فى الاصحاح العاشر والحادى عشر :

(فانى الحق أقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان ...) ..

أى أن عودة المسيح مرة ثانية الى الأرض ستحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن اسرائيل وقبل أن يموت بعض الذين شاهدوه حيا .. لأن من القيام هنا - أى من الناس الموجودين أمامى الآن - قوما لا ينوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته (٢) ..

والى الآن لم ينته العالم ..

ولم يأت السيد المسيح ..

ولم تنقطع هذه الخرافات .. !!!

* * *

١-مرقس: ١٣-٢٤-٢٧-٣٠-٣٢ .

٢- متى : الاصحاح الحادى عشر .

وانظر « كتابنا : التزيير المقدس » دار الشريق - القاهرة

فى ... يوم العار ... !!!

يوم وقف (ياسر عرفات) مع (رابين) فى حديقة البيت الأبيض ..

لقد بدأ رابين يتحدث وكأنه (رابى) أو (حاخام) .. بينما تكلم رئيس منظمة التحرير كلاما (ميتا) لا روح فيه ولا حياة .. !!!

ترى هل كان يدرك (عرفات) أنه يوقع على وثيقة الموت .. موت فلسطين التى استشهد فى سبيلها عشرات الألوف من الشهداء منهم ألوف وألوف من أبناء مصر ؟ !
لقد بكيت يا أخت مرجريت وأنا أشاهد هذه المؤاسة ..

وأى مسلم لم يبك فى هذا اليوم الذى يدفن فيه الأمل ..

ويسقط فيه لواء الغداء والجهاد فى مستنقع الهوان والذل .. !!!

ان (شيمون بيريز) وزير خارجية اسرائيل رد على المعارضين لاتفاق (غزة .. أريحا) بأن هذه هى ارادة الله .. لأن (أريحا) كما يقول سفر (يشوع) :
(... ملعون الرجل الذى يبنى هذه المدينة .. وليفقد بكره .. حين يضع اسمها .. ويفقد أبناء جميعا حين يضع أبوابها ..) ..

ان فلسطين قضية إسلامية .. واسرائيل دولة دينية عنصرية ..

فكيف وعى اليهود هذه الحقيقة .. ؟ وكيف فرط « عرفات » فى الدين .. والوطن بهذه السهولة .. ؟ !!!

* لقد عاش الدين اليهودى والشعب قرونا طويلة دون دولة يهودية .. ويمكن استمرارهم بدون دولة .. لكن الدولة اليهودية لا يمكن أن تعيش بدون التمسك المطلق بالديانة اليهودية .. !!

* ان (شمويل يوسف عجنون) وهو من كبار المفكرين اليهود الحائز على جائزة (نوبل) فى الآداب لا يخجل أن يقول :

(انه يكتب بالعبرية وحدها لأنها لغة الله .. وأن كبار القادة والساسة والمثقفين وفى مقدمتهم شارازار ، وأشكول ، وبن غوريون ، وديان ، واييان ، وبيريز وغيرهم ممن يزعم

بعض مفكرينا انهم ملحدون هرعوا عند احتلال القدس العربية فى حرب ١٩٦٧ الى حائط المبكى يجأرون بالنحيب والبكاء ، وقفوا حاسرى الرؤوس بخشوع يتلون صلواتهم ، وقد بلغت العصبية الدينية ببعضهم أن يدس فى شقوق الجدار أوراقا صغيرة كتبوا فيها أمنياتهم .. !!!

وذكرت وكالة (الاسوشيتدبرس) غداة الاحتفال بتشيع جنازة « تشرشل » فى لندن أن (شازار وبن غوريون) اللذين مثلا الحكومة الاسرائيلية فى الاحتفال سارا مسافة ميل ونصف وهما الشيخان اللذان تجاوزا السبعين ورفضوا ركوب العربة لأن يوم الاحتفال كان يوم سبت .. والدين اليهودى يحرم استخدام وسائل النقل فى ذلك اليوم ..

وابن غوريون وغيره من القادة اليهود - جميعهم دون استثناء كانوا لا ياكلون الطعام الا اذا أعد وفقا للعقيدة اليهودية وتحريماتها الواردة فى التوراة .. واليهود الى هذه الساعة يترجمون السيارات فى قلب « تل أبيب » اذا سارت أيام السبت فى الطرقات .. و(يوسف تيكواه) مندوب اسرائيل فى الهيئة الدولية ، يعطل اجتماع مجلس الأمن ليقوم بأداء الصلاة ..

والجماهير اليهودية حين وصلت الى حائط المبكى فى السابع من حزيران المشنوم صلى بهم حاخامهم الأكبر صلاة النصر والظفر ، فعلاً (النواح) وجلجلت الأصوات الهادرة^(١) :

لقد سقط محمد .. اليوم انتهى محمد . !!!

* * *

مرة ثانية ، نعود الى التنبؤات بقرب نهاية العالم ..

يقول الله (عز وجل)^(٢) :

« هيسالونك عن الساعة أيا ن هرساها^(٣) قل انما علمها عند

١ - انظر كتابنا (حتى لا نخدع) ، وكتاب (الله ... أو الدمار) - لـ سعد جمعة - رئيس وزراء الاردن الأسبق (رحمه الله) .

٢ - سورة الاعراف آية رقم ١٨٧ .

٣ - أى : متى تقوم !!

ربى لا بجليها (١) لوقتها الا هو ثقلت (٢) فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفى (٣) عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٤ ..

وهكذا - ترين - يا أخت مرجريت : ان الاسلام قد حسم هذه القضية من أول الأمر ، ولم يترك الباب مفتوحا امام الدجاجة والكذابين لتضليل الناس بهذا الوهم أو هذا الزعم ..

أما قوله (عز وجل) :

« اقتربت الساعة وانشق القمر » (٤)

فان الاقتراب هنا نسبى بحساب مابقى من الزمن فى ضوء ما مضى من هذا الزمن .. أو بحساب أن مابقى أقل مما مضى من عمر الانسان فوق هذه الأرض .. فالقرآن لم يحدد وقتا معينا ..

ولم يقل بأن الله تعالى سينزل ليعاقب الناس علنا ..

أو أنه سيحيل هذه الدنيا كلها دمارا وخرابا ..

أو أن عام كذا ستكون فيه نهاية العالم حتما ..

لقد أفقدت هذه التنبؤات مصداقية الكتب عند الناس .. واقرئى - ان شئت - كتاب (التوراة .. والإنجيل .. والقرآن فى ضوء المعارف الحديثة) للعالم الفرنسى (موريس بوكاي) .. لقد رأيت نسخا من هذا الكتاب باللغة الأنجليزيه فى مكتبات (كوينز واى) (ماربل ارش) لقد بين المؤلف فى هذا الكتاب زيف معظم التنبؤات والتواريخ الواردة فى الكتاب المقدس ، وقرر أن القرآن - وحده - هو الذى سلم من هذا التحريف والزيف ..

أجل .. إن فى الرب قوة .. وتكنولوجيا .. وفى الغرب تقدم هائل فى علوم الدنيا .. وأعجب .. ومعى الكثيرون من عقلاء هذا العالم : كيف يسير هذا (الغرب)

١- أى : لا يظهرها ولا يعلم أمرها غيره .

٢- أى : ثقلت علمها عند أهل السموات والارض .

٣- أى : مهتم بها وتعلم وقت قيامها .

٤- سورة القمر آية رقم (١) .

مغمض العينين وراء هذه الخرافات .. !!

لقد أصبح الدين .. العلم .. القانون .. الثقافة .. السياسة .. ! حتى البيت الأبيض
وداوننج ستريت أو الفاتيكان أو الكونجرس أو مجلس العموم .

أصبح كله للبيع والمشترون دائما يهود . وبالسعر الذى يحدونه فى البنوك ..
اقرئى ان شئت كتاب (اسرار الفاتيكان) الذى كتبه (ليوبولد ليدل) ^(١) أو كتاب
(القتل باسم الله) ^(٢) الذى ألفه (ديفيد يالوب)

هل سمعت قصة الراهبة التى مزقت صورة البابا علنا فى إحدى كنائس
نيويورك .. ؟ !!!

لقد أجرت مجلة (تايم) حوارا مع هذه الراهبة حول الأسباب التى دفعتها الى
تمزيق الصورة ..

* سألته المجلة : لماذا فعلت ذلك ؟

أجابت :

* لم أكن أقصد صورة الرجل شخصا .. ولكن مقصدي كان هو الرموز التى
تعمل بها الكنيسة الكاثوليكية .. فانا أعتبرهم مسئولين عن دمار أجناس كثيرة ، وأسأوا
لى شخصيا منذ كنت طفلة ..

* ما وجه الارتباط بين الكنيسة وسوء تربية الطفل ؟

* فى بلدى « ايرلندا » تجسيد لهذا العمل .. فى المدارس الانجليكية يقوم
القساوسة بضرب الأطفال وتعذيبهم ، وإساءة استعمالهم جنسيا ، لقد تحكمت فىنا
الكنيسة وفرضت نفوذها على كل من سمح لهم بذلك .. !!!

* ولكن ما علاقة ذلك بإساءة تربية الطفل ؟

* اننى أتحدث عن تجربتى الشخصية كامرأة ايرلندية تربت فى ظروف قاهرة
لأقصى حد ممكن ..

* ما نوع هذه الإساءة التى عشتها تحديدا ؟

١ - كاتب نمساوى .

٢ - النسخة الانجليزية .

* جنسيا .. وبدنيا .. ونفسيا .. وروحيا .. وعاطفيا .. ولفظيا .. كنت أذهب الى المدرسة يوميا ووجهى وجسمى به عاهات ولم يكن أحد يملك التعقيب على دموية هذه الأفعال الشائنة .. ومن الطبيعى أن أحترق من هذه التصرفات الشائنة ..

* ماذا فعلت اذن ؟

* لقد فعلت كل الأشياء من قراءة كتب ، والذهاب لأماكن اللهو ، وتعاطى الكحوليات ، وأمى كانت مدمنة هيروين ، وما حدث لى سيحدث لها كرد فعل لسوء المعاملة فى الكنيسة ..

* هل تقصدين بذلك أنه يوجد سوء معاملة للتربية فى عائلتكم ؟

* أنا أقول بذلك حتى لو أنكروها واعتبروها أمرا مفروضا عليهم بسبب التسلط الكنسى منذ طفولتهم الأولى ، وشعور الانسان بالهوان والمذلة منذ الصغر ..

* ذلك تعريف غامض وغير محدد .. فهل أنت منصفة فيما تقولينه بخصوص معاملة الطفل ؟

* نعم لقد كنت من الأطفال الذين وقعت عليهم الاساءة .. وهذا هو السبب الذى دفعنى لأن أفعل ما فعلت لتحطيم هذه القواعد المتحجرة التى بمقتضاها يعيش المجتمع عندنا تحت نفوذ سدنة الكنيسة الكاثوليكية ، وورثة الامبراطورية الرومانية ..

* ألم تكن هناك وسيلة أخرى أفضل من تمزيق صورة البابا لشرح رأيك ؟

* أنا فعلت ذلك كتعبير عن رفض ما يعلمونه للناس .. وفى رأى لابد من كشف نفوذهم عالميا .. لقد فعلت ما فعلت من أجل بلدى ، ولفضح الأشياء المفجعة التى ترتكبها الكنيسة عندنا وعند كل الدول التى تعيش ظروفنا نفسها .. فعندونا وعدوها واحد .. وهو (الفاتيكان) الذى يمثل مجلس حرب الامبراطورية الرومانية المعاصرة ، ويتخذ من الكنيسة ستارا لبسط هيمنته على العالم .. !!!

* يبدو أنك تتهمين الكنيسة بأنها رأس كل شر فى العالم ؟

* نعم أنا أقرر ذلك ولدى الأدلة عليه .. بل أنا شخصا دليل واقعى على هذا الشر .. وبرغم أننى مسيحية فأننى اعتبر الفاتيكان ضد المسيح ، وما فعلوه بأثيوبيا والصومال والشعوب الأخرى دليل على تأمر الفاتيكان على العالم كله .. اننى أوضح دليل

منذ طفولتى .. لقد كنت أتجرع الخوف بين جدران القاتيكان المليئة بالفزع .. علمونا
الكذب .. وعليهم أن يواجهوا الكذب بالحقيقة ان استطاعوا .. !!!

* أُلِم تخجلى عندما قابلك أنصار البابا وزملائك فى الكنيسة بعد تمزيقك للصورة ؟
* معظمهم كان يهنتنى على شجاعتى ، ومسرورا مما فعلت ..

* * *

يقول القس (ليم لاهائى) مؤسس ما يسمى بالأغلبية الاخلاقية فى الولايات
المتحدة .. يقول عن البابا والقاتيكان :

ان البابا هو عدو المسيح .. ورجل مخادع .. وحليف للشيطان .. ، أن الكاثوليكية
انحدرت من صلب الشيطان (لوسيفر) .. !! وأن الآباء الكاثوليك يقومون باغتصاب
الفتيات وهن أمامهن على كرسى الاعتراف .. !!!

* * *

لقد تخيل الكاتب الروسى (ديستوفسكى) فى احدى رواياته أن المسيح
عليه السلام عاد الى الأرض .. فوعظ الناس ، وصنع المعجزات وأقبل عليه
الضعاف والمرضى يطلبون منه الرحمة والعون .. وفجأة يظهر رئيس (ديوان
التفتيش) أو- البابا - بلغة هذا العصر فيشير الى الحراس والجند أن يقبضوا عليه
ويضعوه فى السجن .. !!!

وفى المساء يذهب اليه المفتش الأعظم فى السجن ويقول له :

انى أعرفك ولا أجهلك .. ولهذا سجنتك .. قل لى : لماذا جئت الى هنا .. ؟ !!!

لماذا تلقى العثرات والعقبات فى طريقنا .. ؟ !!!

ثم يقول له :

انك كلفت الناس ما ليس لهم به طاقة .. كلفتهم بأشياء لم يستطيعوا القيام بها ..
ولكننا عرفناهم ، وأعطيناهم من كل ما أمرتهم به .. ثم تجيء بعد ذلك لتفسد علينا
عملنا .. !!!

ان الحرية حمل ثقيل يصعب على الانسان حمله .. لهذا سلبناها منه وأرحناه
منها .. فلماذا تحاول أن تردها اليه .. ؟ !!!

لقد منحتنا السلطان قديما .. وليس لك أن تسترده ، أو تحرمنا منه اليوم .. !!!
فاترك لنا هذا الانسان فنحن أعرف به منك .. !!!

وارجع من حيث أتيت والا سلطنا عليك هذا الانسان ، وسترى أن الشعب الذى قبل
قدميك يأتى الينا غدا ليطالبنا بالتخلص منك .. !!!

* * *

أما .. بعد : يا أخت مرجريت ..

ففى ذاكرتى قصة عمرها أكثر من نصف قرن .. ففى (كتاب
القرية) ألقى علينا (العريف) قصة (جرو) ذئب عثر عليه أحد الرعاة فى البادية بين
الحياة والموت .. فأشفق عليه هذا الراعى الطيب ، وحمله الى خيمته ليعيش آمنًا من
الموت والجوع والبرد .. كانت لهذا الراعى شاة حلوب مترعة باللبن فأقبلت على هذا
الجرو واتخذته لها ابنا ، وسلمت اليه نفسها ليرضع ما شاء نهارا أو ليلا .. ويوما بعد
يوم بدأ هذا الجرو يسمن ويقوى وبدأت مخالفه وأنيابه تطول وتنمو .. وذات يوم عاد
الراعى من رحلة له فى البادية .. فوجد هذه الشاة غارقة فى الدم ، ووجد هذا (الجرو)
ينهب جثتها من اللحم الى العظم .. لقد تذكر (الجرو) فجأة أنه « ذئب » .. ونسى
صنيع الراعى وشاته التى أنقذته من الموت ..

وقصة الغرب مع الاسلام يا أخت (مرجريت) هى .. هى .. قصة هذه الشاة مع
هذا الذئب .. !!!

الرسالة الخامسة

من
لندن
إلي
القاهرة

لندن - ويليامز

نور الإسلام

أخى فى الإيمان ..

سوف تفاجأ هذه المرة بمن يكتب اليك .. اننى - أنا - نور

الإسلام زوج مرجريت .. !!

وقبل أن يشطح خيالك بعيدا .. أو يخطر ببالك ما ليس صحيحا .. ! فانى أبادر
لأشرح لك السبب فى هذا التحول .. وأفسر أحداث هذا التغيير ، وهذا التطور ..
اننى الوحيد - الموجود الآن فى البيت .. فالعم (ويليام) سافر مع الأخت (جوليا)
الى « استنبول » فى تركيا .. وقد أعلننا إسلامهما هناك فى مدينة (قونية) .. وأطفالنا
فى المدرسة .. أما زوجتى (مرجريت) فقد خرجت لزيارة والدتها فى مستشفى « همر
سميث » - بعد تعرضها لأزمة قلبية ..

لهذا لم تجد مرجريت وقتا للكتابة اليك .. ثم انها خائفة من أن تموت والدتها قبل
أن تلحق بقافلة الإيمان فى هذا البيت .. !!!

البروفسورة (شيرلى) تدخل على الآن .. لقد تعجبت من أمر هذه السيدة فى
الأيام الأخيرة .. فهى كما تقول لم تعد تشعر بوحشة .. والحياة أصبح لها معنى ..
والكون يتراءى أمامها فى جمال وروعة .. لقد ولدت البروفسورة من جديد فعلا ..
ومنذ يومين - كما أخبرتنى - دعيت للمشاركة فى قداس على روح أحد أقرانها ..
ففوجئ هؤلاء الأقارب برفضها الذهاب الى الكنيسة لأنها ترى (المسجد) هو المكان
الوحيد الذى تنعم فيه بالهدوء والسكينة .. !!!

العائلة ستفادر (لندن) قريبا للإقامة فى (كمبردج) لقد اشترينا هناك
بيتا جميلا فى (نيوتاون) وقد كان هذا القرار صعبا على (العمه كريستين)
والعم (ويليام) .. إن مدينة (لندن) لم تعد مدينة مريحة .. والحياة أصبحت فيها
صعبة .. ولن تمضى أشهر حتى نغادر (هامستد) انه قرار صعب كما قلت .. ولكنها
إرادة الله أيها الأخ المحب .. !!

كان أسفنا عميقا حين علمنا بوجودك فى (لندن) دون أن نراك .. لا تتصور ما قالته مرجريت بعد أن تحققت من هذا الخبر .. فقد كان من رأى مرجريت ألا تغادر لندن الى مدينة (برايتون) قبل حلول أول أكتوبر .. لقد أصبحت مرجريت على درجة عالية من الشفافية التى لم يعرفها من قبل أهل هذا البيت الذى طرق الالحاد بابه أكثر من مرة .. !!

* * *

وقد عدت من الولايات المتحدة قبل أسبوعين .. كنت قد سافرت إلى نيويورك لتصفية بعض أعمالى هناك .. وقد قمت بزيارة إلى إسرته فى ولاية (مينو سوتا) وهناك سمعت عن أغرب مأساة يرتكبها بشر .. وماذا تقول عن هذه المأساة بعد أن تعرف أن بطلها « أب » !! وأن الضحية فيها فتاة .. أوبنت .. !!

ان المأساة لا تزال حية الى هذا اليوم بالرغم من مرور حوالى خمس سنوات .. إن والدتى لا تتمالك دموعها حين تستعيد تطوراتها البشعة .. !! كما تتقلص عضلات وجه أبى كلما سمع بهذه القصة :

وكما يقول زوج أختى السيد : (وولتر)

لقد فوجئت أسرة (ج - ا - رير دون) باختفاء الابنه الجميلة (سالى) التى امتازت بالتفوق والوداعة ، وهى لا تزال فى الثالثة عشرة من عمرها .. لم تعد من المدرسة .. ومر يوم ويومان ولم تظهر .. وأبلغ والدها (جون) البوليس والنيابة العامة وهو فى حالة هلع على فقد ابنته .. انه فى الثامنة والثلاثين من العمر .. وهو يعول تسعة أبناء .. خمسة من زوجته الأولى التى انفصل عنها بالطلاق ومن بينهم (سالى) التى اختفت .. وأربعة هم أبناء زوجته الثانية .. والرجل مشهور فى القرية الصغيرة (تعدادها ٣٣٠ شخصا .. !!) بأنه مجد فى عمله (ميكانيكى) وقادر على الصرف على الأسرة الكبيرة .. والقرية نائية .. محاطة بالغابات .. ويقصد اليها السائحون من حين إلى حين لمناظرها الطبيعية الأخاذة .. وكان كل شىء هادئا فى القرية حتى اختفت (سالى) .. !! وتجمع المتطوعون للبحث عن (سالى) ، وتألفت لجنة لذلك من الرجال والنساء لهذا الغرض .. وكان طبيعيا أن تختار اللجنة (جون) والد (سالى) ليرأس اللجنة .. ويشرف على التبرعات التى تقدم بها الناس الطيبون للصرف على عمليات البحث .. وقررت اللجنة مكافأة (ستة آلاف دولار) لمن يرشد عن معلومات تفيد فى العثور على (سالى) .. !! وكان حديث القرية فى الليل والنهار هو قصص البحث عن (سالى) .. ظاهرة

جديدة فوجئت بها القرية التي يندر أن تقع فيها جريمة سرقة .. !!! .. وظهرت الاقتراحات العديدة ، لكى تتجنب القرية وقوع مثل هذا الاختطاف فى المستقبل .. وكان والدها (جون) يظهر على شاشة التليفزيون لمناقشة هذه الاقتراحات مع رئيس الشرطة وممثل النيابة العامة .. والكل حزين على فقد الجميلة الوديعه (سالى) .. !!!

وفجأة .. وبعد اسبوع كامل من البحث الفاشل عن (سالى) ذهب الأب (جون) الى قسم البوليس ، واعترف أمام دهشة وذهول الجميع انه قتل ابنته (سالى) وأخفى جثتها فى حقل بعيد عن القرية .. !!!

وأوضح الأب السبب الذى دفعه الى قتل ابنته ..

لقد كان يمارس معها شذوذه الجنسى منذ خمس سنوات ..

وقال :

انه فعل هذه الدناءه معها أكثر من ستين مرة .. ولكنها فى الشهر الأخير أعلنت الرفض ، وبدأت تقاوم رغباته الحقيقه ، ويوم ارتكاب الجريمة كانت عائدة من المدرسة سيرا على الأقدام فى الطريق بين الحقول .. وكان هو عائدا فى سيارته من عمل خارج القرية .. أوقف السيارة . وحمل (سالى) بين يديه الى حقل بعيد ، وحاول أن يشبع معها نهمه المجنون ، وقاومت بشدة .. فما كان منه الا أن ضربها على أم رأسها بقطعة من الحديد ، ووقف يراقبها وهى تنزف الدم حتى فقدت الروح ، ثم حمل الجثة ، وحفر لها فى الحقل وردمها بالتراب .. !!!

وفى احدى كراسات (سالى) بالمدرسة وجد البوليس خمسة سطور كتبتها تقول :

« (أرجوك لا تقتلنى .. لا تقتلنى .. اننى أريد أن أعيش) » .. !!!

وقالت زوجة أب (سالى) فى دهشة : انها لم تعرف فيه أبدا هذا الشذوذ ..

وقال أهل القرية والدموع فى عيونهم والأسى فى كلماتهم :

(هل يمكن أن يفعل أب بطفلته هذا الجرم البشع .. ؟)

اننا نسمع عن جرائم شاذة عديدة فى المدن الكبيرة الصاخبة حيث تتفكك روابط الأسرة .. ولكن كيف يحدث هذا فى قرية آمنة كل من فيها يعرف بعضهم البعض ، وكأنهم أسرة واحدة ؟؟ !!! »

* * *

وقد اعتقل البوليس سيدة علقت عددا من الأطفال فى حبل واحد .. لم تعلق

اجسادهم .. انما رؤسهم فقط .. وقد انفذت سلكا ساخنا فى عيون الأطفال ، وسجلت ذلك بالألوان على فيديو كاسيت .. !!!

* * *

وفى أمريكا اعتقل البوليس رجلا وزوجته ، وقد ذبحا أطفالهما وقدماهم طعاما لعدد من الرجال والنساء .. يأكلون ذلك وهم يعرفون ما الذى يأكلون .. ثم يقومون جميعا بذبح بعضهم البعض والكاميرات الضخمة تسجل ذلك فى ألوان زاهية صافية ، ويعرضون هذه التسجيلات سرا للمصابين بالشذوذ النفسى والعقلى .. أى للذين يجدون العذوبة فى العذاب .. وللذين يجدون المتعة الجنسية فى موت الآخرين ، وصراخ الأطفال ، ودماء الأبرياء .. !!!

* * *

وفى صحيفة (وول ستريت جورنال) عددها الصادر يوم ١٧ ابريل ١٩٩٣م كتبت تقول هذه الصحيفة :

(ان احدى السيدات ارتكبت ١١٥ جريمة جنسية ، وكان من بين ضحاياها عشرون طفلا فى روضة أطفال تابعة لاحدى الكنائس .. !!!)
وكان مبنى روضة الأطفال يقع فى الكنيسة نفسها التى نادرا ما تخلو من المصلين .. وقد أصدرت المحكمة حكما يقضى بسجن السيدة مدة ٤٧ عاما .. !!)

* * *

ان فى الولايات المتحدة أكثر من ٩,٠٠٠,٠٠٠ تسعة ملايين من الشواذ .. وفى الجيش الأمريكى وحده يوجد حوالى ٢٠٠,٠٠٠ مائتى ألف شاذ وشاذ^(١) .. !!!
وفى الولايات المتحدة يوجد ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ « خمسة وعشرون مليونا » من مدمنى المخدرات بلغ ما ينفقونه فى العام الواحد ١٨٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مائة وخمسة وثمانين مليارا من الدولارات .. !!!

وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية لهذا العام الى أن معدلات الحوادث فى الولايات المتحدة فى تزايد مستمر على مدى الـ ٣٠ عاما الماضية ، والمعدل المرتفع لحوادث القتل فى أمريكا الذى يصل الى أضعاف الدول الغربية الأخرى يجعل واشنطن تفوز بلقب (عاصمة القتل فى العالم) ..

١ - انظر مجلة (تايم) عدد ٨ فبراير سنة ١٩٩٣م ..

وفى أوساط المراهقين والعاطلين انتشرت الأسلحة بشكل رهيب ، ويتيح الدستور الأمريكى حرية امتلاك الأفراد للأسلحة .. وقد تزايدت أعداد المقبوض عليهم من المراهقين لارتكابهم جرائم عنف ..

ويشير مكتب التحقيقات الفيدرالية الى أن أكثر من ٢٢٠٠ شخص تحت ١٨ سنة قتلوا عام ١٩٩١م ، وأن حوالى ٦ آلاف شاب يقتلون كل عام فى أمريكا .. وتفيد تقارير وزارة العدل الأمريكية أن مليون شاب تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ١٢ سنة تعرضوا للاغتصاب ، أو السرقة ، أو اغتيلوا بواسطة من هم فى مثل سنهم .. وذلك خلال الفترة من عام ١٩٨٧م الى ١٩٩١م ويؤدى اللهب بالمسدسات والأسلحة النارية الى وفاة فرد من كل أربعة أفراد فى صفوف الأمريكيين فى العشرينات من العمر حسب ما جاء فى احصاء المركز القومى للإحصائيات الصحية .. وتقدر بيانات الرابطة القومية للتعليم أن هناك ١٠٠ ألف طالب يذهبون الى المدارس وهم يحملون المسدسات .

ومن نيويورك الى لوس انجلوس .. ومن شيكاغو الى ميامى تنتشر عصابات الأحداث .. ويبلغ عدد الأحداث الصغار الأعضاء فى العصابات فى مدينة لوس انجلوس وعددها أكثر من خمسين ألف مجرم .!!!

ويزيد عدد العصابات فى مدينة كاليفورنيا وحدها على ٦٠٠ عصابة ، وكل عصابة فى العادة تختص بمنطقة معينة ، وتحمى مجال نفوذها من اعتداء العصابات الأخرى ويستغل الأحداث عادة فى تجارة المخدرات - الأكثر ربحا - وتجارة الكوكاكين من أكبر برامج التوظيف لشباب المدن فى الولايات المتحدة الذين لا يجدون عملا .. بل يقدر عدد الأطفال الذين يذهبون للنوم وهم جوعى بحوالى ١٣ مليونا .. وبمجرد انضمامه الى العصابة يجد من الصعوبة عليه التخلّى عن حياة الترف بالمقارنة مع البطالة أو العمل الذى لا يوفر غير أجر محدود فقط ..

ولم يتوقف العنف فى أمريكا عند الأطفال .. بل امتد الى الفتيات أيضا .. وتشير الاحصائيات الى أن ١٥ ٪ من الجرائم التى ارتكبتها الفتيات كانت جرائم عنوانية .. وفى عام ١٩٩٢م ارتفع الرقم الى ٢٨ ٪ وقد اقتحمت الفتيات عالم الاجرام الذى كان مقصورا على الرجال لفترات طويلة .. حيث تم تشكيل العديد من عصابات النساء .. والملفت للنظر أن تلك العصابات تظهر قدرا من العنف لا يقل عن عنف

الأولاد ، ومن يرتكبن كافة الجرائم ، ويقمن بإطلاق النيران ، والطعن بالخناجر ، والقتل بلا أدنى تردد .. ويحمل النظام الأمريكى تراثا بالغ العداوة تجاه الفتيات .. فهن عرضة أولا للاغتصاب .. ويشير تقرير منظمة الصحة العالمية لهذا العام إلى أن ٢٠ ٪ من كل فتيات أمريكا يتعرضن لاعتداءات جنسية مرة واحدة على الأقل فى سن الطفولة وكذلك الضرب المتكرر من الشباب ..

وتعامل المرأة كمخلوق (درجة أدنى) على مستوى الأجور ، وفرص الترقى الى وظائف أعلى .. !!

وتقول احدى الفتيات : انها اضطرت الى حمل المسدس فى مدرستها بعدما تغاضى ناظر المدرسة عن الاستجابة لشكواها بتكرار اعتداء الاولاد عليها بالضرب .. !!

* * *

وفى الآونة الأخيرة صدرت ثلاثة كتب خطيرة فى الولايات المتحدة .. الكتاب الأول اسمه (اضطرابات وكوارث) لـ (بول كنيدي) ، والكتاب الثانى اسمه (حول التل الصخرى) لـ (جورج كينان) ، أما الكتاب الثالث فاسمه (نحن رقم واحد) لـ (اندرو شاببيرو) .

فى هذه الكتب الثلاثة الصادر فى أميركا والتي ألفها أمريكيون مخلصون حريصون على أميركا .. فى هذه الكتب الثلاثة يرى هؤلاء المفكرون ان بوادر انهيار الولايات المتحدة أصبح قريبا .

* * *

وقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية فى عددها الصادر يوم الثالث والعشرين من أكتوبر لعام ١٩٩١م مقالا تحت عنوان :

(لماذا لا يكون الله امرأة .. بدلا أن يكون يكون رجلا ؟ !!!)

انى استغفر الله من كتابة الكفر !!! ولكنها الحقيقة المرة التى لا شفاعة فيها ولا

عذر .. !!!

صحيح أنه لا يزال فى الغرب أفراد متدينون .. ولكنهم شواذ بين هذه الكثرة ..

وكما يقول (جون جنتر) فى كتابه (فى داخل أوروبا) .

إن الانجليز يعبدون بنك انجلترا ستة أيام فى الاسبوع .. ويذكرون الله فى الكنيسة

يوم الأحد فقط .. !!!

وحتى هذا القول لم يعد له واقع فى حياتنا المعاصرة .. فالكنايس معروضة للبيع فى أماكن كثيرة .. ولا تندم إذا قلت أن بعضها قد تحول إلى بارات ومراقص .. !!!
وفى أحسن الأحوال إلى مخازن أو (سوبر ماركت) .. !!!
(إن الحضارة الغربية لا تجد الله صراحة .. ولكن ليس فى نظامها الفكرى موضع لله فى الحقيقة) ..

يقول الاستاذ (جود) رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس فى جامعة لندن :
(سألت عشرين طالبا وطالبة كلهم كانوا فى أوائل العقد الثالث من أعمارهم :
كم منهم مسيحى بأى معنى من معانى الكلمة .. فلم يجب بـ (نعم) الا ثلاثة فقط ..
وقال سبعة منهم : انهم لم يفكروا فى هذه المسألة أبدا ..
أما العشرة الباقون فقد صرحوا بأنهم معانين للمسيحية على طول
الخط .. !!!) ..

* * *

إن الحضارة الغربية المادية تنحدر بسرعة إلى الهاوية ، وإن الأمة التى لا نصيب
لها فى التوجيه السماوى ، والتنزيل الإلهى غاية نبوغها الاستفادة من الكهرباء والبخار ..
إن المدنية التى تتحكم فيها الآلات ، وتسيطر فيها الصناعة تموت فيها القلوب ،
ويقتل فيها الحنان والوفاء ..
إن شعار الحضارة المادية هو الغارة على الإنسانية ..
إن شعار هذه الحضارة هو الفتن ببنى آدم الذى تقوم عليه تجارتها ..
إن أساس هذه الحضارة ضعيف منهار ، وجدرانها من زجاج لا تحتمل صدمة ...
إن الفكر المارد الذى أزاح الستار عن قوى الطبيعة أصبح بمجموعه يهدد وكر
الغربيين ومهدم ..

إن العصر يتمحس عن عالم جديد ، وأن العالم القديم الذى حوله الغربيون مكانا
للقرار (يقامر فيه بأمن العالم وكرامة الأمم) يلفظ أنفاسه^(١) .. !!!

أخوك
نور الإسلام

١- الأخ نور الإسلام من المتأثرين بشر العلامة الدكتور محمد أقبال . ولهذا ختم رسالته بأحدى قصائده ..

الرسالة السادسة

**من
الأخت مرجريت
إلى
الأمير تشارلز
ولي العهد
وأمبر
ويلز**

اسمى « مرجريت روى » بريطانية من سكان لندن صحيح إننى مسلمة غير أن هذا لا يغير من الأمر شيئاً .. كما لا يعنى انفصالى عن الوطن الأم .. فحب الوطن من الإيمان كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم .. والإسلام - كما عرفته - هو طوق النجاة لمحنة شعوبنا فى الغرب .. ليس فى بريطانيا وحدها .. بل لكل شعوب هذه الحضارة التى فقدت مصداقيتها فى كل شىء .. وقد سبقنى إلى الإيمان بهذه الحقيقة عشرات الألوف من بنى وطنى .. أى فى بريطانيا التى يعيش فيها أكثر من مليونى مسلم يحملون جنسية هذا الوطن .. كما سبقنى إلى الإيمان بهذه الحقيقة وهذه الرؤية مفكرون كثيرون من بريطانيا .. وغير بريطانيا .. كان من آخرهم الدبلوماسى الألمانى « مراد هوفمان » ..

ولهذه الرسالة التى أوجهها إلى سموك قصة .. فقد طلب « أضى » محرر هذا الكتاب أن أرسل إليه بنص محاضرتك .. التى ألقيتها فى جامعة أكسفورد والتى أنصفت فيها الإسلام بقدر ما تعرفه عن هذا الدين الذى تحتاج دراسته لمزيد من الجهد والوقت .. لقد فكر محرر هذا الكتاب فى كتابة رسالة خاصة إليك .. غير أنه وافقنى فى الاكتفاء بإهداء « كتابنا » هذا اليك لسببين رئيسيين :

أولهما : لأن هذا الكتاب قد تناول ما تناولته فى محاضرتك القيمة فى جامعة أكسفورد .

وثانياً : لأن هذا الكتاب أفاض فى شرح العلل والأمراض التى تعاني منها شعوب الغرب ، وكشف بالوثائق والمستندات أبعاد هذه المؤامرة التى تستهدف الإسلام والمسلمين .. بحق .. أو بغير حق ..

* * *

إن التاريخ - يا صاحب السمو - هو خير معلم .. وبورة الحضارات يعترف بها كل مفكر .. وكل مؤرخ .. وما كتبه « توينبى » عن الإسلام - بالرغم من تعصبه - يؤكد انتصار الإسلام فى النهاية على كل من أراؤوا به الشر .. فالإسلام هو رسالة الله الأخيرة إلى عموم البشر .. ولن ينتصر الشر على الخير مهما تكن قوة هذا الشر .. وفيما وقع فى الاتحاد السوفييتى خير شاهد على صدق هذا القول !! .

ولأنه لمن العار - كما يقول مفكرنا العظيم - كارليل^(١) أن يصفى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب .. وأن « محمداً » لم يكن على حق .. لقد أن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة .. فالرسالة التى دعا إليها هذا النبى العظيم ظلت سراجاً منيراً طوال أربعة عشر قرناً لثلاث الملايين من الناس .. فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليها هذه الملايين وماتت اكنوية كاذب .. أو خديعة مخادع ؟ !! لو كان الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً ، وكان الأجدر بها ألا توجد أصلاً !!! ..

* * *

ترى .. هل يعى ذلك رئيس وزرائنا (جون ميجور) ووزير خارجيتنا (دوجلاس هيرد) وهل يصحو ضميرهما الذى « مات » على صوت الحقيقة التى أعلنها سموك فى جامعة « أكسفورد » .

وهل يتخذ مجلس العموم موقفاً حاسماً وواضحاً من جرائم وحروب الإبادة التى يتعرض لها المسلمون على أيدي الصرب .. والمتعصبين فى الهند بل فى مكان فى الشرق أو الغرب !!!

المخلص

(مرجريت روى)

١ - انظر نص هذا الكلام فى كتاب « الابطال » الذى كتبه كارليل . وترجمه الى العربية محمد السباعى .

فهرست موضوعى للكتاب

- * .. اعترافات ابى جهل .
- * صور من الجهالة والحد .
- * من هى الأخت « مرجريت »
- * هل تشرق شمس الإسلام من الغرب .
- الرسالة الأولى من .. لندن .. إلى .. القاهرة
- صفحة-١٧
- * خواطر مشتركة عن مدينة نيويورك .
- * لماذا أصبح أبوها .. ملحدًا ؟
- * شياطين .. وذئاب .. فى ثياب الكهنة ..
- * فساد الكنيسة . وانعكاساته فى المجتمع .
- * ماذا تقول مجلة تايم ؟
- * كنيسة . ومقر لاتحاد للشواذ !!!
- * اعترافات يخجل منها الشيطان ..
- * سجل العار فى البوسنة والهرسك ..
- * اعترافات مجرم ..
- * اغتصاب ٥٠ « (خمسين ألف) » فتاة مسلمة ..
- * لمن تدق أجراس عيد الميلاد ..

الموضوع

- * المسيح .. المظلوم .. !
- * الأمم المتحدة .. وجريمة التستر .. والصمت ..
- * الإسلام .. هو العدو ..
- * البحث عن الخليفة المعتمد في سراييفو !
- * صحف الغرب .. تدق طبول الحرب ..
- * كن مجرما .. ولا تكن مسلما !
- * لماذا تغيرت « (جوليا) » أخت مرجريت ..
- * انتصار الإيمان في أسرة « (مرجريت) » ..
- الرسالة الثانية : من .. القاهرة .. إلى .. لندن صفحة- ٣١
- * لا جديد يا أخت مرجريت .. !
- * محمد أسد يكشف السر ..
- * القانون الدولي لا يعترف بوجود المسلمين ..
- * بيتر مانسفيلد .. والجهل العام عند شعوب الغرب ..
- * قصة مدرسة أمريكية ..
- * الراهب والمصيبة الإسلامية .. !
- * شهادة حق من الكونت هنري كاستري ..
- * كيف انتشرت المسيحية في العالم ..
- * الاعداء والحرق .. هو الأسلوب المفضل عند المسيحيين ..
- * ماذا قالت ملكة انجلترا .. وماذا قال مارتن لوتر ..
- * حروب الإبادة .. باسم المسيح ..

الموضوع

- أمريكا تحتفل بمرور ٥٠٠ عام على اكتشافها ..
- * ٢٠٠ « مائتا » مليون من البشر قتلوا على أيدي المستوطنين الأوائل ..
- * المسلمون هم اول من اكتشف أميركا ؟
- * ماذا يقول الدكتور « أرفنج » عن هذه الحقيقة .
- * ثلاثون مليونا قتلهم ستالين ..
- * قصة الاسترقاق ..
- الفلاسفة ذوو القلوب .. السوداء ..
- * الكنيسة هي رأس الأفعى فى هذه المناهضة ..
- * ان تكون أسود .. فلا ثمن لك ..
- * فى أمريكا .. امتنان .. لا أمه واحده ..
- * هذا هو الإسلام ..
- * قصة اليهودى الذى برأته السماء ..
- * قصة قاضى مسلم .. مع أمير مسلم ..
- * تسامح الإسلام ... لم تعرفه الاديان الأخرى ..
- * الأمم المتحدة .. التى كانت ! ..
- * قصة ناجورنو كاراباخ .. وقبرص .. وكشمير ..
- * لهذا السبب يريدون القضاء على البوسنة والهرسك ..
- * بريطانيا .. هى العدو التاريخى للمسلمين ..

الموضوع

الرسالة الثالثة : من .. لندن .. إلى .. القاهرة صفحة - ٦٥

- * فضيحة فى حديقة « هايد بارك » .
- * قصة القس والحاخام ...
- * اعتراض وسخط من « البروفسورة شيرلى » على القس المزور .. !
- * تزوير الكتاب المقدس وتحريفه ..
- * ماذا يقول اليهود عن المسيح .. وماذا قال المسيحيون عن اليهود ..
- * نور الإسلام ... يتسلل إلى قلب البروفسورة « فى ماريل أرش » .. !
- * النبى المزيف « ديفيد » .. وقرب نهاية العالم ..
- * اعترافات شفاتر تسناو .
- * الإسلام يزحف إلى قلب « وليم » والد مرجريت ..
- * قصة اللورد ميدلى ..
- * جوليا .. تذهب إلى المسجد .. !!
- * أنباء سارة عن انتشار الإسلام فى بريطانيا ..

الرسالة الرابعة : من .. القاهرة .. إلى .. لندن صفحة - ٧٥

- * رسالتان من لندن ومبورج ..
- * العلامة الندوى ... يتنبأ .. !!
- * فضيحة فى صحف الغرب ..

الموضوع

- * حوار فى سالزبورج ..
- * ميكى ماوس يهاجم الإسلام .. !!!
- * ماذا يحدث فى بلاد عقربى ؟ !!
- * كيف نشأت الأصولية .. ؟
- * الفاتيكان .. هو الأصل .. والمصدر ..
- * حتى مارتن لوثر .. !
- * الكنيسة واحراق العلماء ..
- * البابا ... والفاتيكان ..
- * الزيارة التى كشفت النقاب ..
- * عودة الشعوذة الى الولايات المتحدة ..
- * كيف استقبل البابا فى بلاد العم سام ؟
- * الخرافات تظهر من جديد ..
- * حوار باحث باكستانى مسلم . مع فتاة أمريكية ..
- * البابا .. لا يعترف بعمل المرأة ..
- * الخدعة الكبرى التى كشفها احمد الماوردى .. !
- * حقيقة « الأصولية » عند المسلمين ..
- * معنى لا إله إلا الله !!!
- * أوروبا .. هذا التلميذ العاق الجاحد .. !
- * كيف كنا .. وكيف كانوا .. ؟
- * من الذى أخرج أوروبا من نفق الجهالة والتخلف ..

الموضوع

- * المسلمون هم اساتذة هذه الحضارة ..
- * اعترافات المنصفين من كبار مفكرى الغرب ..
- * اسرائيل .. !!
- * خرافات وأساطير ..
- * لمن كانت فلسطين ؟ ..
- * الحرب النووية التى يبشر بها الانجيليون ..
- * المسيح .. وخراب العالم ..
- * اسرائيل .. الملعونة . على لسان المسيح ..
- * لقاء عاصف بين البابا « بيوس العاشر » وهرتزل ..
- * اسحق رابين يتعمد اهانة كارتر .. !
- * الوثيقة الخطيرة التى اخفاها اليهود ..
- * نهاية الكون .. متى تجيء ..
- * تنبؤات لم تتحقق ..
- * يوم العار ، فى واشنطن .. !!
- * كيف تكلم الحاخام رابين .. وكيف تكلم رئيس منظمة « التحرير » . !
- * التوراة .. وتصرفات زعماء اسرائيل ..
- * الإسلام .. ونهاية العالم ..
- * كل شئء للبيع فى أقطار الحضارة الغربية ..
- * عودة إلى جرائم الفاتيكان ..

الموضوع

* قصة الراهبة التي مزقت صورة البابا ..

* اعترافات قس ..

* كيف يحرقون الكتب والنصوص ..

* المحاكمة الثانية للمسيح .. !

* قصة من « كتاب القرية » القديم ..

الرسالة الخامسة : من .. لندن .. إلى .. القاهرة - صفحة ١١١

* « نور الإسلام » يكتب .. ولماذا ؟

* جوليا ووالدها يعلنان إسلامهما في تركيا ..

* اعترافات « البروفسورة شيرلى » ..

* الأسيرة تنتقل إلى كمبردج ..

* زيارة إلى الولايات المتحدة ..

* مأساة سالى التى هزت أميركا ..

* جرائم تستحق منها الجرائم .. !

* المرأة السفاحة ..

* رجل وامرأة يذبحان أطفالهما لاقامة وليمة .. !!!

* فضيحة فى مدرسة كنسية ..

* الولايات المتحدة فى طريق النهاية .

* ثلاثة كتب ... وثلاثة مؤلفين .. يؤكّدون هذه الحقيقة ..

* الاحصائيات المخيفة والرعب القاتل ..

الموضوع

* النساء .. يطالبن بأن يكون الله امرأة .. كما تقول صحيفة
التايمز!!!

* الدين في أوروبا .. كما يراه استاذ جامعى ..

* اقتراح بحرق جميع نسخ الكتاب المقدس .. لتشغيل المصانع
بدلا من الفحم .. !!!

الرسالة السادسة : من الأخت مرجريت إلى صفحة- ١٢١

الأمير تشارلز ..

من مسلمة إنجليزية .. إلى .. الأمير تشارلز

كان لشجاعتكم الفائقة في الدفاع عن الإسلام صدي عميق في قلوب أكثر من ألف ومائتي مليون مسلم ومسلمة ينتشرون في أرجاء هذه الأرض .. لقد كشفت محاضرتكم الغشاوة عن أعين الباحثين عن الحق ، كما كان لإعترافكم بالدور الذي أسهمت به الحضارة الإسلامية في نهضة أوروبا الحديثة صفة على وجوه أولئك الذين يتهمون المسلمين بالتخلف والجهل .

لقد أثبتتم - بالدليل القاطع - أن كل ما يقال عن الإسلام والمسلمين - في بلاد الغرب - خرافة وكذب ، وأن الحضارة الإسلامية لم يكن لها مثيل فيما أسدته إلى الإنسانية من إخاء وتسامح .

وانه من العار كما يقول مفكرنا العظيم « كارليل » أن نصغي إلي قول القائلين بأن دين الإسلام كذب ، أو أن « محمدا » لم يكن على حق .. !!

إن التاريخ ياصاحب السمو هو خير معلم ، ودورة الحضارات يعترف بها كل مؤرخ ومفكر ، وما كتبه « توينبي » عن الإسلام ، وسمو مبادئه الصالحة للتطبيق في هذا الزمان ، يؤكد إنتصار الإسلام في النهاية فالخير والشر في صراع منذ الأزل ، ولن ينتصر الشر على الخير مهما تسلح به الشر من آلات الدمار والقتل . وفيما وقع بالإتحاد السوفيتي ألف دليل . ودليل على صدق هذا القول .

مرجريت روي